HARLEQUIN
عبير
1119
1119

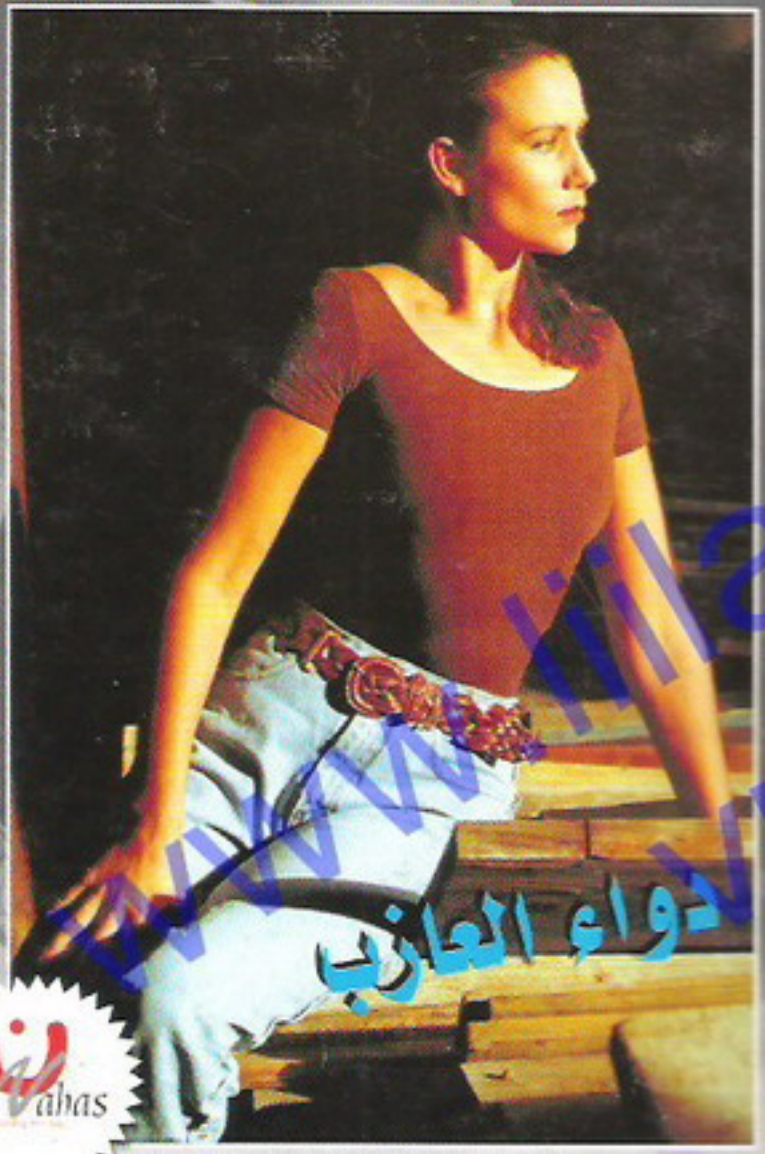

دواء العازب

صادر عن دار م. الشاعر

دواء العازب

بيبر ادامس

خذ رجلاً متحمساً وحيداً

كلاي كوساك بطل بلدة سادنة مشوق للمغامرات والابحار

في كل مرفأ...

الدكتورة مولي فاكس أتت لزيارة عائلتها. لكن بصورة غير

متوقعة اعجبت بالبلدة الصغيرة... وبكلاي. الذي كان اسوء

كابوس في حياتها.

النتيجة

كان كلاي شاباً مناسباً لكن رفضت مولي ان تكون مجرد

فتاة في مفكرة رحلته. ماذا يمكنها ان تصف من دواء

لعازب متجول كي يصبح رجلاً متزوجاً سعيداً؟

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

www.liilas.com/vb3
#vueleve

«ما الأمر، دكتورة؟»

قالت مولي:«انت!»

انحنى كلاي بسخرية وقال:« بلحمي ودمي.»

لكنه لم يكن ذات الشكل الذي تتذكره مولي. كان كلاي اكثر شخص تكرهه. ولقد شعرت بالغضب لانه اصبح وسيماً هكذا.

قالت بحزم:«لا ارغب بالضحك الآن.» ضحك باستحسان وقال:«مازلت باردة الاعصاب بعد كل تلك السنوات. اهدئي مولي فقط لهذه السهرة ودعينا نتظاهر اننا اصدقاء قدامى.»

www.liilas.com/vb3
vueleve

بيبر ادامس

تعيش بيبر ادامس في اوكلاهوما مع زوجها واولادها. بدأت هوايتها في كتابة الروايات مع بداية عملها.
حيث عملت مدرّسة للادب الانكليزي في الجامعة. كل رواياتها التي كتبتها كانت من نسج خيالها الذي دعمته بثقافتها العالية.

Abir 1119

دواء العازب

بيبر ادامس

دار مؤسسة النحاس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

www.liilas.com/vb3
vuelve

الفصل الاول

انسكبت القهوة على الطاولة. فهز كلاي كوساك رأسه منزعجاً، لا بد ان هذه الموسيقى المزعجة ستدوم طوال السهرة. كان يعتقد انه سيمضي سهرة جميلة منذ ساعة تقريباً، لكنه فقد كل حماس للاحتفال.

عكست المرآة الكبيرة التي تغطي الحائط في جناح الفندق تجهمه، ولاحظ خيوطاً رفيعة تتجمع حول زوايا عينيه. ويعود هذا الى قضاء وقت كثير تحت اشعة شمس فلوريدا الحارة.

لم تكن تلك الخطوط واضحة عندما يضحك، وهذا ما جعله يشعر بأنه افضل. نظر الى نفسه منتقداً. على الاقل لم يتغير لون شعره بعد. او انه كذلك؟ لا، انه لا يزال بني فاتح، وهذه الخصلات الشقراء تعود الى حرارة الشمس، وليس للتقدم في العمر.

اراد ان يؤكد ثقته بنفسه. ان ملامحه قوية ومنسجمة الشكل. وليست سيئة لرجل يمضي خمسة ايام ونصف في الاسبوع في صيدلية مسؤولاً عنها. بالطبع، ما تبقى من اليوم ومن كل ايام العطل، كان يمضيها في الابحار او القيام برياضة السباحة.

ادار ظهره الى المرآة. ماذا يحدث له؟ لم يشعر يوماً بالاسى او الحزن على نفسه فهو ليس من النوع

www.liilas.com/vb3 vueleve

الذي يأسف على نفسه. ربما سبب ذلك المناسبة بحد ذاتها. لقد سمع عن اشخاص يصابون بالتشائم في ذكرى مولدهم الثلاثين.

الثلاثون! انه لا يبدو عجوزاً بالنسبة الى بعض الناس، لكن كلاي توقف عندها. فلقد فاجأته مرحلة النضوج، وهو الآن يعيشها بغموض ما، انه يخشى انه يفتقد لأي شيء في حياته.

ما كان يدري ما الذي سيفقده. وبعد كل شيء، فحياته تسير بشكل جيد. انه على طريق الاكتفاء المادي وهذا ما سيسمح له بالابتعاد عن بلدته مورغانز بوينت. مؤخراً اصبح يشعر ان هناك اشياء في العالم اكثر مما تقدمه هذه البلدة الصغيرة. وما ان اقترب من الثلاثين، حتى اصبح اكثر رغبة في التغير.

لمدة خمس سنوات، كان يشعر بالرضى في عمله الذي اشتراه بعد مدة قصيرة من تخرجه من معهد الصيدلة. والان يتساءل ان كان استقر بعمله بسرعة. ربما يعيش بكل أمان، من غير ان يُقدم على اي مخاطر قد تجلب له الإثارة والحماس في حياته.

اساساً لقد اشترى الصيدلية لأنها كانت معروضة للبيع وهو حائز على الشهادة. ولقد ورث بعض المال واعجبته الفكرة ان يكون مسؤولاً عن عمله. والحقيقة

ان هذا المكان في بلد أمه واصدقائه كانت ربحاً اضافياً لا يقاوم.

انه رجل اعمال بكل الاحوال، فلقد طور كلاي المتجر بإضافة المياه المعدنية، وعدة مستحضرات للتداوي في المنزل. وعندما اصبحت ارباحه واضحة وضع خطة مالية لخمس سنوات. كانت مشاريعه تقليدية، كاستثمار ارض زراعية صغيرة. بعدها التقى بامرأة قوية وحدث ان لديها خبرة كافية في هذه الاعمال، فشاركته ولقد تعلم منها الكثير.

حتى الان، فهو يشعر بأنه رجل محظوظ. لقد مر عام واحد على ذلك وهو يشعر بأنه يحقق برنامجه بشكل جيد. لكن عليه التركيز دائماً على عمله. احياناً ينشغل كثيراً بمشاكل وحياة زبائنه حتى انه ينسى كم انه غير راضٍ عن حياته. لكن هناك دائماً اوقات كهذه لتذكره بذلك.

عليه ان يعتاد على ذلك الان. مع ان لديه الكثير من الاصدقاء لكنه اختار ان لا يحتفل بذكرى مولده مع احد. لماذا يعطيهم احساس التدخل في حياته وهو لا نية له بأن يسمح لأي شخص بمشاركته فيها؟

انه سعيد بمجرى الامور. وهو يشعر بالرضى بالقيام بما يحبه، عندما يريد ذلك. طموحه الاكبر ان يصبح عجوزاً مسناً عازباً فظاً، يتسكع في منطقته ويتصيد

www.liilas.com/vb3

طوال النهار. هذا هو، يريد العيش متجولاً في قارب كبير.

هذا كل ما يخطط له في حياته. وان عاش ببساطة واستثمر معظم مدخوله، سينجح الأمر. الا إذا فقد متجره، عندها يستطيع التقاعد وهو شاب ولا يزال يستمتع بحياته.

لن يسمح لنفسه ان يعيش مثل والده، الذي عمل بجهد طوال حياته، من غير ان يأخذ اي وقت ليستمتع بعائلته او بأي شيء آخر. منتظراً سن التقاعد عندما يصل الى الخامسة والستين، بعد العمل لمدة اربعين عاماً في ذات الشركة. عندها فقط سيتسنى له الوقت ليفعل كل ما يريده. لكن الحظ لم يحالفه فقد توفي والتر كوساك في الرابعة والستين، قبل ثلاثة اشهر فقط في يوم احلامه. وتعيش ارملته الآن من تقاعده الكبير.

ذكرى حياة والده جعلت كلاي اشد تصميما على تنفيذ مخطط حياته. انه ليس من النوع المدمن على الاعمال، حتى انه لا يشعر بتحقيق اي طموح كبير. لكنه حي الضمير، وهو يستمتع بالحرية التي يقدمها المال. لقد قرر منذ فترة طويلة انه من الافضل القيام بالاشياء بدلاً من تكديسها.

حياته المرحة جعلته مقرباً من الكثيرين. ألم يقل احد ما ان الاصدقاء هم جائزة الحياة الطويلة؟ وكلاي يحب الجميع والجميع يحبونه.

عندما اتكأ على مقعده الوثير، انعكست صورته في المرآة وكأنها تسخر منه، فرفع حاجبه مستفهماً.

اعترف قائلاً:«حسناً، ربما ليس كل شخص، فليس هناك اي ود بيني وبين مولي فوكس.» وابتسم، انه امر جيد ان يتذكر ذلك الكره بينه وبين مولي شقيقة راشال، زميلته في المدرسة.

بعدها قال بصوت قلق:«اه، مولي، انت الفتاة الوحيدة التي تكرهني.»

ثم ابتسم وهو يستعيد بفرح سبب قدومه الى ميامي. اه، كان هناك اجتماع للصيادلة ومحاضرة قيمة عند الصباح لا يريد ان يخسرها. لكن السبب الحقيقي للقيام بهذه المرحلة هو انه لديه فرصة لرؤية قارب كبير. وحسب كلام صديقه القديم، يحتاج المالك لبيعه وانه بحالة جيدة. مع انه لن يتسنى له الحصول عليه حالاً، لكن لا يمانع لرؤيته.

لم يكن هناك من وقت الا لالقاء نظرة سريعة على القارب، فعليه اللحاق بالطائرة للعودة الى جاكسنوفيل ويسرع من هناك بالرجوع الى مورغان بوينت. لقد وعد صديقته راشال بأنه سيعود في الوقت المحدد لاستقبال شقيقتها مولي. عادة هو

www.liilas.com/vb3 vuelve

يحب الحفلات، ولكن هذه يفضل عدم الذهاب اليها.
اخذ يفكر بلقائه بمولي، لقد اصبحت طبيبة وماهرة جداً. لم يرها منذ حفلة تخرجه بالمرحلة الثانوية، فلقد ذهبت بعد ذلك الى كلية الطب. لقد كانت دائماً تسبب له المشاكل في حياته، ربما لأنها لم تعطه اي انتباه كان يعتقد انه يستحقه. ومهما حاول القيام به ليلفت انتباهها، كانت تتجاهله، ولم تضحك يوما على مزاحه المشهور. وفي الحقيقة، كانت تعامله ببرودة وتجاهل لا يستحقه. كل الذي يأمله ان تكون طباعها قد تحسنت مع السنين.
الكره الذي كانا يعيشانه كان من جانبها، ولم يستطع كلاي ان يفهم سبب ذلك. كان يفخر بنفسه لقدرته على التعامل بود مع اي كان، لكن طبيعته تلك كانت دائماً تواجه برفض مولي اللامنطقي. وطالما هي اكبر منه ومن راشال بأربع سنوات، كان يعتقد ان اعجابه بها بسبب الاهمية التي تعطيها لنفسها كمراهقة. حسناً، لم يعودا مراهقين الان.
فتح كلاي حقيبته الصغيرة واخرج منها دفتر ملاحظاته الجلدي حيث يسجل معلومات خاصة عن وضعه الاقتصادي. كان قد رسم وخطط لليوم الذي سيترك فيه عمله ويذهب للابحار في غروب الشمس. وحيداً. اعاد تصوراته وشعر بالرضى لكل ما يقوم به. لقد استرجع كل طبعه المرح، فلديه خطة واضحة

ولا شيء سيمنعه عن تحقيقها الان. حتى ولا مولي فوكس التي ستصل قريباً وسيقام احتفال كبير لاستقبالها.

* * *

وضعت الاضواء والمصابيح في اماكن متعددة. ووضعت الزينة على الجدران، وغطت الطاولات بالاغطية الملونة، بينما تكومت الصحون على طاولة الطعام. كان مقهى المدرسة مزدان بطاولة كبيرة تغطي جزء من الحائط وقد وضع عليها لافتة كتبت بخط عريض وبأحرف زرقاء اللون «اهلاً وسهلاً دكتورة مولي».
تأثرت مولي لان سكان بلدة مورغان بوينت قد قاموا بكل هذا لاستقبالها. وكانت تشعر بالاسى قليلاً لأنها لن تتمكن بجدية من الاستجابة لطلبهم بالبقاء وانشاء عائلة لها في العيادة الجديدة. عليها ان تخبرهم بذلك على الفور، لكن كل شخص يبدو سعيداً جداً وكريماً مما جعلها تشعر انها لا تستطيع القيام بذلك. وعندما اعلن مستشار البلدة الطلب بطريقة لبقة وودودة جداً، وعدتهم جميعاً انها ستفكر بالأمر.
ما ان تقدم الوقت، حتى بدأت مولي تشك بأن تكون السبب الوحيد لهذا الاحتفال. فمن الواضح ان سكان مورغان بوينت سعداء لوجود فكرة الاحتفال وهم

www.liilas.com/vb3 vuelve

يتمتعون جداً بوقتهم. ففي بلدة بهذا الحجم، يبذلون كل ما يستطيعونه لأي مناسبة اجتماعية.

خلال الامسية، تعرفت مولي على عدد من الرجال، النساء والاطفال حتى انها تخلت عن فكرة تذكر الاسماء والوجوه. ويبدو ان كل شخص في البلدة قد اقدم على تقديم احترامه لابنة ليديا وشقيقة راشال الكبرى. كانت سعيدة وتشعر بشيء من الغيرة لترى عائلتها وقد وجدت هذا المكان الجميل لتعيش فيه كبلدها.

سألت راشال عبر الطاولة التي تجمعوا حولها ليأكلوا:«اما زلت تشعرين بالندم؟»

أجابت مولي وهي تبتسم:«لا، هل هذا هو سبب هذا الاحتفال الضخم؟»

ضحكت أمها ليديا، بتوتر وغيرت الموضوع:«انني سعيدة جداً لوجودنا نحن الثلاثة معاً ثانية. لقد كانت اربع سنوات طويلة. اليست هذه حفلة جميلة؟»

استدارت مولي نحو شقيقتها وقالت:«بالتأكيد، اعلم انك عانيت الكثير من المشاكل، راشال، وانا اقدر لك ذلك. لم يكن من السهل العمل وانت تعانين من عوارض صحية عند الصباح.»

ابتسمت راشال لزوجها وقالت:«ما كنت لاستطيع القيام بذلك من دون مساعدة جو.»

ضحك جو مورغان، رئيس بلدية مورغان بوينت،

وهو ينظر الى راشال قائلاً:«قامت النساء بمعظم الاعمال، وقدم كلاي كوساك المال للزينة ولأشياء اخرى.»

ابتسمت راشال لزوجها وقالت:«اين هو ذلك المحتال؟ لقد وعد بأن يكون هنا.»

قالت مولي:«لا تغضبي بسببي.» ولقد تفاجأت قليلاً عندما علمت ان كلاي قد ساهم بالتحضيرات. ما هذه المبادرة الغريبة، لا يبدو مثل كلاي الذي تتذكره. انه يشبه ضفدعة في وعاء كما تتذكر تابعت:«كلاي لم يكن يوماً من الاشخاص الذين يعجبونني.»

قالت ليديا:«مولي! ما هذا الكلام المريع، فكلاي ولد رائع وكان دائماً صديق جيد لهذه العائلة. اليس كذلك، أرني؟» سألته بمحاولة منها كي تشرك زوجها الجديد بالحديث.

هز أرني رأسه موافقاً، فهو رجل قليل الكلام.

قالت مولي:«ولد هي الكلمة الصحيحة، مثل بيتر بان. فكلاي كوساك لن يكبر يوماً على ما اعتقد. اني متفاجئة انه حاول ان يبدو ناضجاً في الثلاثين. كنت فضلت عدم قدومه بكل الحيل المزعجة التي كان يقوم بها.»

ضحكت راشال:«هل تتذكرين عندما وضع في قبعة سترتك خرزات مليئة بالزيت؟»

مجرد تذكر ذلك جعلها تضحك:«وعندما جلست في

www.liilas.com/vb3 vuelieve

المدرسة واسندت ظهري انفجرت تلك الخرزات وبدوت كالحمقاء في ثيابي المبللة. انه عمل بدون شفقة لفتاة مراهقة.»

اضافت راشال:«خاصة مع فتاة مهتمة بنفسها مثلك.»

قال جو المعتدل دائماً:«لقد حدث هذا منذ وقت طويل، مولي. كان كلاي في التاسعة من عمره فقط. من المؤكد انك لا تضمرين الحقد على اعماله الطفولية؟»

قالت راشال:«بلى مازالت تفعل. فأنا احبه كأخ لي، لكن مولي كانت دائماً تعتبره كتوأم للشر نفسه.»

ابتسمت ليديا:«الشر؟ ذلك الولد؟ لماذا! فلديه وجه مليء بالخير. كيف يمكنك وصفه بذلك؟»

اضافت راشال:«سأقول انه كان يحاول إثارة المشاكل بيننا وبعدها تركني، وما يقلل من جرمه، انه لم يكذب علي.»

هزت ليديا رأسها، فهي لم تأخذ تصرف كلاي يوماً بجدية، قالت:«انه مجرد ولد وحيد يحاول إثارة انتباهنا.»

تعلم مولي أمها جيداً فهي دائماً لديها نقطة ضعف نحو كلاي. فلقد كانت بمثابة أم ثانية له عندما كانوا يعيشون كجيران في جاكسونفيل. بطريقة ما استبدلته بالولد الذي فقدته وهو صغير.

سألت مولي:«الا يزال يبحث عن الاهتمام؟»

ضحكت راشال وقالت:«معظم الاوقات.»

استدارت مولي نحو صهرها وقالت:«عليك ان تنتبه، جو. فلقد اعتاد كلاي على وجود راشال الى جانبه منذ الصف الثالث. والان بعدما اصبحتما متزوجين، لا بد انه يخطط للتخلص منك.»

هز جو رأسه:«انا لا اشعر بالقلق مطلقاً. فأنا وكلاي نفهم بعضنا جيداً.» قبل ان تتمكن مولي من سؤاله ثانية، ضجيج في اول الغرفة شدّ انتباههم. كان هناك بعض من الرجال يبعدون الطاولات ورجال غيرهم يقربون البيانو.

استندت راشال وقال:«ها هما التوأم دودلي، مشهوران بعزفهما. والآنسة واتكنز التي تشاركهما العزف على البيانو. ويا للعجب، فهم رائعون معاً.»

برهن الثلاثة عن ذلك بحيث عُزفت موسيقى ناعمة بينما اخذ الاطفال الصغار يصفقون ويرقصون. لم تتخيل مولي يوماً، انها ستجد كل هذا الحنان والدفء والصداقة في مكان واحد. علمت انها بذلك تعطي نفسها الفرصة لتكون جزء من هذا المحيط، لكنها ليست متأكدة انها ستنضم الى هذا المكان بسهولة كما فعلت أمها واختها.

تغيرت الموسيقى الى انغام والتز، فاعتذر جو وراشال كي يتمكنا من القيام بالترحيب بالضيوف. امسك

www.liilas.com/vb3 vuelevela

أرني بيد ليديا وقال:«اتريدين ان نرحب بالضيوف نحن ايضاً؟»

تحركت ليديا كي تقف، لكنها ادركت انها بذلك ستترك مولي وحيدة على الطاولة فعادت للجلوس وهي تقول:«ليس الآن.»

قالت مولي باصرار:«هيا، أمي ، أنا لا امانع. سأجلس واستمتع بالموسيقى.»

واخذت تراقب امها بنظرة طبية وهي تسير نحو باقي الضيوف. كانت تسير بقوة كما كانت تفعل دائما. لقد مرت سنة على تعرضها لحادث سير. وقالت ليديا انها قد شفيت تماماً، وهذا ما تبدو عليه.

ما ان اخذت مولي تتمتم بالاغنية القديمة، حتى اجفلت وهي تصمع صوتاً ملينا بالمرح يقول:«ما الأمر، دكتورة؟»

قالت معترضة:«توقف.» واستدارت لتنظر الى من اجفلها ولتقول له ما تفكر به:«اه، هذا انت!»

انحنى كلاي كوساك بسخرية امامها. ابتسامته ذاتها، لكن وجهه ازداد نضجاً:«بلحمه ودمه.»

لكنه لم يكن ذات الشكل الذي تتذكره مولي. كان كلاي اكثر شخص تكرهه. ولقد شعرت بالغضب لأنه اصبح وسيماً هكذا.

قالت بحزم:«لا ارغب في الضحك الان.»

ضحك باستحسان وقال:«مازالت باردة الاعصاب

بعد كل تلك السنوات؟» تابع قائلاً:«هل تعلمين، لقد بدأ الجميع يحدق بنا. وان لم ترحبي بي وانت تبتسمين، سيحظون بفرصة الثرثرة علينا.»

علمت مولي انه على حق، فهي تستطيع الشعور بالاهتمام حولهما. استجمعت شجاعتها وقالت:«نعم، شكراً لك، كلاي. كيف حالك؟»

تفاجأ كلاي عندما لمح مولي فوكس لأول نظرة في الغرفة. فمولي التي يتذكرها كانت دائماً تحشر انفها في الكتاب، عندما لا تكون تعاقبه هو وراشال على عمل طفولي. وكان على هاتين العينين الخضراوين ان يحتجبا وراء عدسات سميكة من شدة القراءة.

وعلى العكس، فهما الآن يشعان بالحيوية والذكاء. وقد ازدادت جمالاً بحيث السنوات اضافت النضج على ملامحها.

كان من الصعب عليه ان يصدق انها مولي القديمة نفسها، نقمة طفولته، ومفسدة الاوقات الجيدة. لكن ذلك كان في الماضي. وهي لاتزال تستطيع ان تجعله يشعر بأنه ولد تماماً كآخر مرة رآها فيها.

قالت بينما كان يتكلم بمرح واضح:«اتمنى ان تكون راضياً، كوساك، فالجميع هنا يراقبنا.»

ابتسم لها وقال:

«جيد. انه لأمر مريح ان اعرف انك مازلت تستطيعين تجميد حدود الاسكيمو بنظرتك الباردة تلك. هل

www.liilas.com/vb3 vuelave

تتمكنين من شفاء مرضاك بتلك نظرة، دكتورة؟»

«لا، لكنها مشهورة بالتمكن من ايقاف القطارات، كذلك لا تشجع من يحاول الاقتراب مني بشكل مدروس.»

«هذا ما اعتقدته.» قال ذلك وعيناه مليئتان بعدم الرضى. الذي تتذكره جيداً من أيام طفولتهما، كان دائما يبدو هكذا قبل ان تجد حية مطاطية في حقيبة كتبها او ان تجد ورقة ممزقة من دفتر يومياتها. تمنت لو انها تشعر بنصف هذا الاهتمام الذي تبديه. لقد غير الوقت كلاي، لكن الى الافضل. وحاولت مولي ان تستعيد الصورة الاخيرة له، وهو يقفز بفخر مرتدياً روب التخرج والقبعة في يوم تخرجه مع راشال. لقد اصبح رجلاً واعياً وناضجاً الآن. وحاولت ان تذكر نفسها انه مجرد كلاي كوساك، الجار المزعج، وسبب عذاب شبابها، لكنها لم تكن مقنعة جداً ولم يخفف ذلك من عصبيتها.

«لا تقلقي هكذا، مولي. اعدك انني لا احمل ضغدعة معي في جيبي الليلة.» حاولت مولي ان تقنع نفسها ان هذا الرجل مختلف جداً عن ذلك الولد الهزيل الذي تتذكره. انه يبدو مختلف. وهي تشعر به مختلف.

قال بسخرية:«ارتاحي، مولي، فقط لليلة، لننسى مشاكلنا القديمة ولنتظاهر اننا اصدقاء قدامى.»

اذا فكرت بالتأثير المدهش الذي تشعر به من وجوده،

لتمكنت بسهولة ان تنسى ذلك الماضي. حاولت ان تسيطر على افكارها، او على الاقل ان تفكر بمنطق، لكنها لم تستطع.

ظلت افكارها تتراوح حوله بينما كادت تنتهي السهرة وبدأ الضيوف بالمغادرة.

ثم لاحظت راشال وجو يلوحان لها وهما يغادران.

قالت وهي تنهض عن كرسيها:

«شكراً على مشاركتك في تحضير الزينة، كلاي.»

«اسعدني ذلك.»

استدارت ونظرت من وراء كتفها وقالت:

«يبدو ان مرافقي جاهزين للمغادرة.»

التقطت حقيبتها ووضعت الشريط على كتفها. اعتذرت عن مغادرتها هكذا، كي لا يعتقد انه أثر بها، وهذا ما فعله. قالت:

«اكره ان ادع راشال وجو ينتظران.»

اجاب:

«لن تفعلي ذلك.»

سألت:

«لن افعل ماذا؟» واسرعت الخطى حتى اصبحا في الخارج.

قال وهو يشير نحو الموقف :«يمكنك ان تسيري ببطء، فهما لا ينتظران. كانت راشال تشعر بالدوار، لذلك قلت لهما انني سأقلك الى المنزل.»

www.liilas.com/vb3 vuelve

توقفت مولي عن السير وتنهدت بغضب قائلة:
«لماذا؟»
رفع كلاي كتفيه وقال:«لقد اكثرت من اكل الحلوى التي اعدتها السيدة برنفلز على ما اعتقد. لقد اكلت ثلاث قطع. قال جو انها تلتهم الحلوى التهاماً. منذ اسبوعين تقريباً، اتيا الى منزلي عند منتصف الليل وجعلاني افتح المتجر لأن راشال لم تتمكن من النوم قبل ان تشرب شراب غازي على طعم الكرز.»
قالت مولي، وهي تزفر:«كلاي، لما تطوعت بأن تأخذني الى المنزل؟»
«مازلت كما كنت سابقاً، لا تحاولين المبارزة، اليس كذلك مولي؟»
قالت:«وانت مازلت لا تأخذ اي أمر جدي في حياتك، اليس كذلك؟ لما عرضت لتقلني الى المنزل»
لقد كاد ان ينسى كم هو مسلٍ اغضاب مولي في الايام الماضية. بعض الاشياء لا تتغير فقال:
«لقد اشتقت إلى سماع سخريتك واستهزائك بنا.»
ضحكت مولي بقلق وقاطعته قائلة:«مازلت ذلك الكوميدي السابق، اليس كذلك؟»
كان جاداً، لكنه يعرف ان مولي تريد التصديق انه يمزح. عَلِمَ من تجاربه السابقة انه سيهدر وقته ان حاول ان يناقش معها هذا الموضوع. لكنه لن يكذب ليتمكن من الفوز عليها. لتصدق ما تريده.

قال بجدية:«اردت ان اخذك الى المنزل لأنه مضى اثني عشر سنة ولم نرَ بعضنا، لذلك فكرت ان نستعيد الماضي، ولأنني اشعر بانجذاب غريب نحوك.»
بدا له الاعتراف سخيفاً، فرفع حاجبيه اليها واضاف مقترحاً:
«كنت اتمنى ان اعاود أساليبي الشريرة معك.»
رفعت يديها باستسلام وقالت:
«حسناً، حسناً.» منذ ان بدأت عملها كطبيبة، وهي تركز كل طاقتها على عملها وعلى حساب حياتها الشخصية. كانت تتجنب إقامة الصداقات عبر السنين من خلال اعطاء كل من تقابلهم برودة جادة، بوجه كاذب يخبىء بغرابة كل ذلك الحنان والدفء اللذين تحيط بهما المرضى وعائلاتهم.
كانت تشعر بالخطر حيث لم يكن هناك. والمشكلة ان مولي تجاهلت كل حياتها لفترة طويلة ويبدو ان ساعة احساسها بالعاطفة قد حانت.
حسناً، وماذا ان كانت قد شعرت بانجذاب نحو كلاي، شخص كانت تكرهه في السابق؟ وهذا لا يعني شيئاً. فهي ليست بحاجة للخوف من رجل يصغرها بأربع سنوات. لقد مسحت انفه عندما كان مجرد طفل مزعج في المنزل المجاور وصديق الطفولة لأختها الصغيرة. انه لا يشكل اي تهديد بالنسبة اليها.

www.liilas.com/vb3
vuelove

عندما وصلا الى السيارة، ابتسمت مولي له وقالت:
«حسناً، اذاً انت تقدم خدمة لصديقة. انسى انني عملت مشكلة بسبب ذلك. سأذهب معك بكل هدوء.»
قال يمازحها وهو يضحك:«لا تستسلمي بهذه السهولة. فلن يعود هناك اي مرح بالذهاب.»

الفصل الثاني

كانت سيارة كلاي زرقاء صغيرة وعلى الزجاج الامامي الصقت ورقة كتب عليها صيدلية كوساك. ادار المحرك بمهارة واصبحا على طريق العودة قبل ان يقول:
«اذاً، كيف رأيت مورغان بوينت؟»
«تبدو جميلة. والناس هنا كلهم رائعون. وما كان عليهم الاهتمام هكذا بتنظيم هذا الاحتفال.»
قال وهو ينظر إلى الطريق امامه:«نحن نحاول ان نؤثر بك بترحيبنا الحار. هل حصل ذلك؟»
هزت رأسها.
«إذاً، ستبقين معنا، دكتورة؟»
اجابت بصدق:«لم اعرف بعد. فمورغان بوينت بلدة صغيرة رائعة. والناس هنا اصدقاء لبعضهم. كما ان عائلتي هنا...»
قاطعها: «لكن؟»
«لكنني لست متأكدة اين سأستقر.»
«نحن بحاجة الى طبيب، مولي. اعتقد ان راشال وجو شرحا لك كيف بنينا العيادة؟»
«نعم، فعلاً.» لقد سمعت كل القصة. شقيقتها وصهرها عملا بجهد ليؤمنا الاموال اللازمة من خلال برنامج

www.liilas.com/vb3 vueleve

واضح للحكومة. لكن ان لم يحصلا على اتفاق ثابت من اي طبيب قريباً، سيسحب الصندوق الفدرالي أمواله. وحسب ما قالت راشال ان حدث ذلك، سيدمر البنك الوحيد في البلدة، لانه عمل على صرف الاموال.

قرر الطبيب المسن كولي التخلي عن تقاعده والانضمام اليهم للمساعدة، لكنه توفي مؤخراً ولم يبق سوى هي الخيار الوحيد لديهم...

قال كلاي بتعابير جدية:«لا اريد ان اضغط عليك، لكن لنقل الامر ببساطة سنحصل على كثير من الفائدة ببقائك. كل شيء من المنظمة الصحية الى التأمين الصحي للبلدة.»

ضحكت مولي بقلق:«شكراً لك على عدم الالحاح علي. فأنا مازلت افكر بعرض المستشار في البلدة.»

«يسعدني سماع ذلك.»

«ويسعدني اننا حظينا بهذه الفرصة لنتكلم، كلاي. عليّ الاعتراف انني كنت مترددة قليلاً لأراك ثانية.»

«لماذا؟»

«لم اعرف يوماً كيف استطيع التعامل معك. فأنت دائماً تثير اعصابي، وتفقدني توازني. لقد كنت مزعجاً بما فيه الكفاية، على ما اتذكر. كنت اكبر مزعج عرفته.»

استدار اليها وقال:«هل حقاً كنت بهذا السوء؟»

تظاهرت وكأنها تفكر بالأمر:«فقط دنيس المخادع يمكنه ان يضاهيك بالاعمال الطائشة.»

قال معترضاً:«غير صحيح.»

قالت تذكره:«كان علي ان اعلم، انني دائماً محور تصرفاتك الخرقاء.»

قال متجهماً:«مزق ورقة تافهة من يوميات سرية لفتاة ولن تدعك تنسى ذلك مطلقاً.»

«وكنت ايضاً مسؤولاً عن كل المعارك التي كانت تحدث بيني وبين راشال. كنت دائماً تملك التأثير عليها لتجاريك في تصرفاتك الغريبة وهي من اعطتك دفتر يومياتي.»

«انني مذنب ولو أنني متهم. لكن كان هناك ظروف مسببة. كنت في الحادية العشرة من عمري واجبرت على القيام بذلك. لن يساعدني اي شيء ان قلت انني كنت اعاني من انبهار سري بك.»

«لا، لم تكن كذلك.» نظرت اليه ودهشت ثانية كم يبدو وسيماً. فمع السنين، فالولد الذي يسكن بجوار منزلها انقلب الى رجل مميز. لكن عينيه ما تزالان تلمعان بمكر كما تتذكره.

قال بعناد:«نعم، كنت.»

قالت بانتقاد:«في الحادية عشر؟ كنت لا تزال تقوم بالحيل والمكر في كل شيء.»

«طالما كنت تظهرين لي كل الاهتمام الذي تبديه

www.liilas.com/vb3
vuelieve

لحشرة، وكان علي القيام بكل ما استطيعه لألفت انتباهك.»

لم تحاول مولي العودة الى تلك الايام لكنها تساءلت ان كان لايزال يمازحها. وما ان وصلا الى الساحة امام منزل والدتها، حتى شعرت بالحرج من تضخيمها للأمور من اجل مرافقتها حتى منزل والدتها والتي لم تستغرق اكثر من خمس دقائق. قررت ان تصلح الامر.

«مازالت الانوار مضاءة. ولا بد ان أمي وأرني بانتظاري. هل تريد الدخول لتشرب فنجان قهوة؟»

«بالطبع.» وسأل عندما وصلا الى الدرج:«اتساءل ان كانت ليديا قد اعدت بعض الحلوى؟»

هزت مولي رأسها وقالت:

«لقد احضرت البعض منها البارحة. عندما ذكرتها راشال انك خارج البلدة فبدأت باحضار الكعك، بكل الاحوال، اليست تصنع لك الحلوى دائماً في ذكرى مولدك؟»

سأل:«انت تتذكرين ذكرى مولدي؟ انني سعيد جداً.»

«لا، لا اتذكر. لكن تماماً كما في الايام الماضية، فأنا اجبر على تنظيف كل شيء عندما تنتهي.»

فتحت مولي الباب وتفاجأت عندما وجدت غرفة الجلوس فارغة، قالت «انني آسفة، لا بد انهما ذهبا للنوم وتركا الانوار مضاءة لي.»

بدا على وجه كلاي خيبة الأمل وقال:«هل هذا يعني انني لن احصل على الحلوى؟»

ابتسمت مولي، ورمت حقيبتها على المقعد، قالت وهي تسير نحو المطبخ:«تعال، كوساك سأعد لك القهوة.»

قال كلاي وهو يفتح خزانة المطبخ ليحضر كوباً:«افضل الحليب مع الحلوى، وأنت؟»

«افضل القهوة، لكنني سأشرب معك الحليب.» فتحت مولي علبة الحلوى بينما اعطاها كلاي صحناً.

رتبت قطع الحلوى فيه وقالت:«لقد اصبح لي هنا ثلاثة ايام وانا لا استطيع ايجاد اي شيء. بينما انت احضرت الصحن من مكانه بسرعة.»

رفع كتفيه وقال:«ساعدت ليديا بعد تعرضها للحادث. وأمي تتذمر دائماً أنني امضي هنا اوقاتاً اكثر بكثير من بيتها.» فتح باب المطبخ الموصل الى الحديقة وتابع:«هل تريدين الخروج الى الحديقة؟»

خرجت مولي وهي تقول:«اسمع، كلاي، هناك شيء اريد ان اوضحه. كنت حضرت على الفور لو علمت ان امي مصابة بشكل سيء. قالت لي ان قدمها مجروحة وعندما سألت راشال. اكدت ذلك.»

«تلك كانت الحقيقة.»

«لقد كان الأمر اسوأ من ذلك بكثير، وانت تعلم ذلك. لقد عانت من اصابة في الدماغ واحتاجت الى وقت

www.liilas.com/vb3 vuelve

طويل لتشفى. كنت تمكنت من مساعدتها لو عرفت. مازلت اشعر بتأنيب الضمير لأنني لم اكن بقربها.»

جلست على مقعد وجلس كلاي ايضاً وسلمها كوب الحليب، قال:«في الوقت الذي تمكنا فيه من الاتصال بك، كانت ليديا قد استعادت وعيها. وكانت حاسمة بألا تخبرك بأن جروحها قوية وان اصابتها خطرة. لم ترد ان تبتعدي عن مرضاك. اعتقدت انهم بحاجة اليك اكثر منها.»

«تمنيت لو استطعت الحضور في فرصة الاعياد لأتمكن من المشاركة باحتفال زواجها هي وكذلك راشال. لكن تأخر استبدالي ولم اتمكن من المغادرة الا الاسبوع الماضي.»

«يفهم الجميع ذلك، مولي. وليس هناك من حاجة للاعتذار، خاصة لي.»

«تحصل امي دائماً على ما تريده خاصة بالنسبة لك ولراشال.»

وافقها كلاي:

«نعم، وهذه المرة كانت تريد ان تبعد عنك القلق بشأنها.»

«وهكذا أنت وراشال قررتما ان لا دخل لكما بهذا.»

قال يذكرها:

«ذلك كان قرار ليديا، وفي الحقيقة، نعلم انا وراشال انك تنفعلين بسهولة. مثل المرة الذي سكبت علينا

وعاء الصلصة المليء فقط من اجل اخذ بعض قطع الحلوى واجبرتنا على مسح ارض المطبخ.»

«قد اكون اسقطت بعض النقاط عليكما...»

«نقاط؟ كان الوعاء ملينا.»

«لم يكن كذلك. انا اكبر منك واتذكر ذلك بوضوح.»

شك كلاي ان حقيقة اختلافهما بالعمر قد تزعج مولي، فقال:«لا بد ان ذاكرتك اصبحت تخونك، لكنني اسمع ان سبب ذلك هو التقدم في العمر. ولا بد انك نسيت كل شيء فعلته بنا، اليس كذلك؟»

قالت متحدية:«وما الذي فعلته؟ فقط قل لي أمراً واحداً.»

«لنغير الموضوع.»

«لأنك لا تستطيع ان تجد اية حادثة؟»

ضحك كلاي وقدم لها قطعة حلوى:

«ربما، خذي واحدة من هذه، مولي. فقد تحلي موقفك.»

لمحت النظرة المجاملة في عينيه وقبلت قطعة الحلوى. انتظر ان تقدم اي اعتراض، لكنها لم تفعل. كان كلاي دائماً يؤثر على اعصابها، ويبدو ان اسلوبه هذا قد تطور مع تقدمه في السن. عندما كانت مراهقة كانت تبعده كولد مزعج. لا يمكنها القيام بذلك الان. فلم يعد كلاي كوساك ولد.

تنهد بمرح وقال:

www.liilas.com/vb3 vueleve

«لدقيقة مضت، اعتقدت انه يمكننا ان نصبح اصدقاء. وتمنيت لو انك تنسين الماضي ولو قليلاً.»

حاولت كثيراً ان لا تبتسم. فعندما يبدو هكذا، كان من الصعب عليها ان تتذكر انها اعتبرته مرة مثل الدجاج. وتظاهرت بانها منشغلة بالحلوى، كي تبعد النقاش عن ما تشعر به، والذي لا تفهمه حقاً، سألت:«كيف حال امك؟»

قال:«متقاعدة جداً.»

نظرت اليه وقالت:«وماذا يعني هذا؟»

«على ما اعتقده، انها تشعر بالملل. كانت دائماً تعمل والآن لا شيء يملأ وقتها. يبدو انها تفكر بالحصول على عدة احفاد كي تخفف عن نفسها أثر الوحدة.»

قالت مولي قبل ان تفكر:

«لا اتخيل أمك تريد احفاداً. أنا آسفة لا اقصد ذلك بطريقة سيئة.»

ضحك وقال:«لا مشكلة، فأنا ذلك الولد الذي انتظر في ملعب كرة القدم لأنها انشغلت ونستني بعد الانتهاء من عملها.»

تذكرت مولي ذلك اليوم:«عندما ذكرتها أمي، انزعجت نورما وخرجت بسيارتها وكأنها مشتركة في سباق للسيارات.»

ضحك كلاي وقال:«لم تكن منزعجة، فهي تقود دائماً هكذا، حتى انها اصبحت الان تقود بشكل اسرع واذا

كنت تقدرين الحياة، فلا تصعدي بسيارة تقودها نورما كوساك.»

شربت رشفة من كوب الحليب وقالت:«شكراً، سأتذكر ذلك، اعتقد انك مرشح لتؤمن لها هؤلاء الاحفاد.»

«بما انني ولدها الوحيد. فهي تعمل على ذلك منذ سنتين، وهي تحاول ان تزوجني من إحدى بنات او حفيدات صديقاتها.»

قالت:«ماذا؟ ولم تجد بعد من تتزوجك؟ربما عليها ان تعرض مبلغاً اضافياً للتشجيع.»

«سأقول لها انك اقترحت ذلك. لكن عندها قد تصبحين الفتاة المناسبة.»

«انني كبيرة جداً عليك.»

«ليس هناك اي مشكلة، فما زلت عزباء.»

ضحكت مولي بصوت عالٍ، شيء لم تفعله من قبل. من الواضح ان تصرفها هذا لتخفف من ارتباكها، قالت:«انت تبالغ.»

«مطلقاً. فالامهات تنتقد كثيراً، لكن عندما تصل الى «يجب ان اصبح جدة» اية امرأة تنفع.»

«انت مغفل.»

هز برأسه وقال:«انتظري حتى تمكثي في مورغان بوينت لفترة عندها ستبدأ ليديا معك.»

«قد لا استقر هنا، كلاي.»

«اعتقد ان لديك اسبابك.»

www.liilas.com/vb3 vuelve

«لا اريد ان اكون الطبيبة الوحيدة في البلدة ثانية. علمتني السنوات الاربع الماضية ذلك.»

لقد امضت تلك السنوات في خدمة الطب العام في مجمع هندي في مونتانا. واستغرقت تلك الفترة لتتمكن من دفع المال للحكومة من اجل مصاريف تعليمها في جامعة الطب. كانت الطبيبة الوحيدة لمدة اربع سنوات في مساحة لا تقل عن خمسة وسبعين ميلاً كشعاع لها. يوم بعد يوم، تعاملت مع مشاكل كان بالامكان ان تسيطر عليها، لكن بطريقة ما لم يحدث شيء. وهذا ما كان يعذبها.»

قالت:«لأكون صادقة معك، كلاي، لا اعلم ان كنت استطيع المقاومة ضد معركة الألم بمفردي. اريد العمل في مستشفى في المدينة يديره عدد من الاطباء الاختصاصيين، انه لأمر مرهق ان تحاكم نفسك باستمرار، وان تكون مسؤولاً عن صحة اشخاص كثيرين.»

لاحظ كلاي لهجة الاحباط والقلق في صوتها. لقد شعر بذلك بنفسه. فمجال عمله، وكأنه طبيب هو الآخر في بلدة صغيرة، فالمطلوب منه القيام بأمور وخدمات ليست من نطاق عمله. فالجميع يعلم ان الارتباط المهني لا يتعلق بأي امور شخصية. لكن زبائنه يعتقدون ان لا شيء يمنعهم من الاتصال به في يوم عطلته في حال احتاجوا الى دواء انتهى

عندهم. والبقاء على اتصال دائم يعيق تقدمك. من الواضح ان السنين الاربع الماضية كانت صعبة على مولي، ويعلم كلاي ان مخاوفها طبيعية. عندما كان يشعر بالاحباط، كان يفكر في مخططه وبحريته المرتقبة حتى تهون عليه الامور.

قال:«لن تكوني معزولة هنا، فلا تبعد مورغان بوينت عن جاكسنوفيل اكثر من نصف ساعة، فليست هي في الجهة الثانية من الارض.»

اعترفت قائلة:«اعتقد انني لا اعرف كيف سأمضي ما تبقى من حياتي.»

قال:«هذه مشكلتك.»

سألت بمرح:«الملاحظات الذكية هي سمتك الدائمة. اليس كذلك؟»

رفع كتفيه وقال:

«صعب علي جداً ان اسديك نصيحة في عملك. لكن يبدو لي انك تعرفين حقاً كيف تريدين ان تمضي حياتك. فأنت طبيبة متفانية ومشكلتك الحالية هي ان تقرري اين ستعملين. وعندما تتخذين هذا القرار، فقط تذكري ان الشخص الوحيد الذي عليك اسعاده هو انت.»

سألت بسخرية غير مصدقة:«هل تنصحني بالانانية؟»

«اعملي عندي.»

www.liilas.com/vb3 vuelevo

«هذا كلام من شخص ينهض في منتصف الليل ليفتح متجره ويعطي الدواء لإمرأة حامل.»

أجاب بخشونة:«مساعدة النساء، ان كن حوامل ام لا، هي مكافأة بحد ذاتها.»

تنهدت مولي:«فقط عندما افكر اننا سنجري نقاشاً مفيداً، تبدأ بالقاء الفكاهات.»

«هاي، لقد ابقاني هذا بعيداً عن المشاكل لسنين.»

قالت محذرة:«عليك بالانتباه، او أنني سأبدأ بالتفكير انك سخيف.»

«لا، عادة تعرفني الناس بصورة افضل قبل ان يدركوا كم انا سخيف.»

انه كثير المعارضة وهذا ما جعلها تتساءل ان كان تصرفه هذا مجرد وسيلة كي لا يتورط بعلاقة. لا يمكن ان يكون عديم المسؤولية كما يريدها ان تصدق. وان كان كذلك، ما كان ليحظى باحترام واعجاب كل الناس هنا في مورغان بوينت.

تابعت مولي في ذات الموضوع:«كنت ولداً صغيراً غريباً. ولم افكر ابداً انك ستمتهن مهنة جدية كالصيدلي. تخيلت انك ستعمل بأمور اكثر مرحاً كترويض الاسود في السيرك وكالبهلوان.»

ضحك وقال:«في الحقيقة، افكر دائماً باعمال مرحة، كالابحار حول سواحل الكينز، بتكاسل، والقيام بلا شيء الا صيد السمك والتمدد طوال النهار.»

نظرت اليه عن كثب وقالت:«لكن هذا ممل.»

قال موافقاً عن نفسه:«حسناً، ليس كل شخص لديه طموح كبير مثل عائلة فوكس.»

«ما هذا الكلام البال.»

«بال، لكنه حقيقي. وسأعترف لك انني اكره ان اعيش فقيراً. لذلك وضعت خطة، وهكذا احصل على دخل دائم بدون عمل.»

ضحكت مولي، فهذا يبدو شبيهاً جداً بكلاي الذي تعرفه، قالت:«عمل جيد اذا تمكنت من القيام به.»

انهى عنها:«ويمكنك القيام به إذا حاولت.»

غيرت مولي الموضوع :«ما هو رأيك بزوج راشال؟»

«جو رائع لها. اعلم ان ذلك يبدو كلاماً سخيفاً، لكنهما ملائمان لبعضهما البعض.»

«هذا ما فكرت به عندما رأيتهما معاً. اتمنى انك لا تعيش قريباً منهما منتظراً ليحدث اي سوء بينهما كي تستعيد الماضي.»

ضحك كلاي وقال:«انني ممتن ان كان لديها الادراك الجيد كي ترفضني. نحن نحترم بعضنا حقاً وسنبقى اصدقاء ابداً.»

نظر الى السماء وتابع:«حقاً ان القمر جميل الليلة.»

«نعم، انه كذلك.»

ادار رأسه نحوها قائلاً:«هل تحبين ان تبحري؟»

اعترفت قائلة:«لم افعل ذلك منذ كنت في الجامعة.»

www.liilas.com/vb3
vuelove

«اذاً لقد حان الوقت للقيام بذلك ثانية. لدي قارب صغير في بحيرة سامبسون. لنذهب في رحلة بالبحيرة.»

نظرت مولي اليه لتتأكد ان كان جاداً:«في هذه الساعة؟»

«لما لا؟ فالمياه هادئة. والقمر بدر. قد يكون الامر جميل ومريح.»

لم تكن مولي متأكدة انها تريد ان تذهب مع كلاي فقالت:«لا اعتقد ذلك.»

تجهم وجهه وقال:«اين هو احساسك وحبك للمغامرة؟ لا تفكري بالامر. فقط قومي به.»

«احب ان اخطط لمثل هذه الامور. فالذهاب في قارب في مثل هذا الوقت لا يبدو لي امراً ذكياً.»

«لكنه مسلٍ جداً. ولقد فكرت بالأمر، اليس كذلك؟ ولو للحظة؟»

سمعت مولي صوت أمها من مكان ما داخل المنزل. نظرت مولي الى البعيد، وقالت:«ربما عليك الذهاب، كلاي.»

قال:«اريد البقاء.»

«لا، فقط اذهب.»

قال وهو يقفز عن الحافة:«سأذهب، لكنني لن ابتعد كثيراً.» تفاجأ من كلامه. انزعج من نفسه لقيامه بما يشبه الوعد. عليه ان يكون حذراً. فامرأة مثل مولي

قد تشكل تهديداً حقيقياً لمخططاته. هذا ان لم يتحدث عن مبادئه بالبقاء عازباً طوال عمره.

سارت مولي بمواجهته حول المنزل وراقبته وهو يصعد الى مقعد السائق في سيارته. اغلق الباب وانزل النافذة. وما ان قاد بعيداً، سمعته يغني اغنية قديمة.

عليها ان تشعر بالاحراج، لكن كل الذي فعلته ابتسمت لتلك الاشعار الرومانسية فكلاي كوساك رجل جذاب جداً. احساسه الكبير بالمرح ونظرته باستخفاف للأمور الصعبة في الحياة تزيد من شعبيته. لكنها ستكون مغفلة ان سمحت له بالوصول اليها.

اندهشت عندما سمعت أمها تقول وهي تقف وراءها: «هل ذهب كلاي؟»

تظاهرت انها تبحث حولها، حتى تحت وسائد المقعد وقالت:«لا بد انه كذلك.»

قالت ليديا:«لا تغضبي عزيزتي.» ومررت بيدها فوق البطة التي تحملها على ذراعها وجلست بالقرب من ابنتها وتابعت:«لما لم تذهبي معه في تلك النزهة البحرية؟»

«ماما، هل كنت تتنصتين على كل كلمة؟»

«في سني هذا؟ سأكون محظوظة ان سمعت نصف الكلام الدائر من تلك المسافة.» واشارت بيدها نحو نافذة غرفتها.

www.liilas.com/vb3 vueleve

قالت مولي وهي تبتسم:«ربما قد تحتاجين لآلة للسمع. وما بها السيدة البطة؟»

«لا شيء. ادخلها ارني لبضع دقائق الى المنزل وكنا على وشك ان نعيدها الى الخارج. عندما وصلت انت وكلاي، فقررت الخروج بمفردي.»

مررت مولي يدها لتداعب البطة، لكنها اعادت يدها عندما رفعت البطة جناحيها. «اتساءل لما لم تخرج من المنزل، افترض انها عدائية.»

«لا انها ليست عدائية. لكنها لم تتعرف عليك جيداً بعد. والآن توقفي عن المحاولة بتغيير الموضوع واجيبي عن سؤالي. لما لم تذهبي مع كلاي؟»

رفعت مولي كتفيها وقالت:لم يبدُ الامر لي كفكرة جيدة.»

قالت امها:«الأمر غريب جداً عليك؟»

«اعطني فرصة لاعتاد على التفكير به. فلقد كان كلاي كوساك كشوكة في خاصرتي طوال فترة طفولتي وفترة المراهقة. لقد امضيت سنوات وانا احاول ان اتجنبه، من الصعب عليّ ان اختار رفقته.»

قالت ليديا بفخر:«كلاي رجل لطيف جداً.»

«وانا اكبر منه بأربع سنوات، فلا تنسي ذلك؟»

قفزت البطة على الارض وحدقت بالمرأتين قائلة:«كواك! كواك!»

قالت ليديا وهي تضحك:«انا اوافق كلام البطة.»

«حسناً، ما الذي قالته؟»

«حسناً، كانت تقول هذا كلام سخيف ولا معنى له.»

ابتسمت مولي. يبدو ان امها اصبحت مختلفة منذ تعرضها للحادث. اصبحت اكثر انفتاحاً واقل حذراً. احبت مولي هذا التغير فيها، لكن عليهما اخذ بعض الوقت للتعود على ذلك. قالت:«لم اسمعك ابداً تستعملين مثل هذا الكلام.»

«عليك القاء اللوم على البطة.»

حدقت البطة فيهما وكأنها تتهمها، بعدها سارت في طريقها.

تابعت ليديا:

«اربع سنوات أمر مهم عندما تكونين في السادسة عشر وهو في الثانية عشر، لكن ليس الامر كذلك الان. ويبدو ان الامر لم يؤثر في كلاي الليلة.»

«افترض انك تقصدين بذلك دعوته لي للابحار؟»

«نعم. ولنقل انني لم أرِب ابنتاي على القيام بأي شيء بصورة عابثة.»

بالكاد استطاعت ان تخفي مولي ضحكتها. فأمها لم تبحث هذه الامور معها من قبل، قالت:«فهمت، يبدو ان كلاي محق عن رغبة الام بإيجاد الشريك الاخر لأولادها.»

سألت ليديا:«ماذا تقصدين بكلامك؟» وهي تشعر بالارباك حقاً.

www.liilas.com/vb3 vueleve

«لا يهم. هل لدى كلاي امرأة معينة، ام انه ينتظر نورما لتجد له المرأة المناسبة؟»

«لا يوجد اي واحدة بالتحديد. وهو يعتقد انه سيبقى عازباً. يقول ايضاً انه سيصبح رجلاً عجوزاً مسناً شريراً. وبالطبع، انا لا اصدق اي كلمة من هذه.»

«ولما لا؟»

«يقول الرجال هذا الكلام حتى يقابلوا المرأة المناسبة. كان جو يفكر بذات الطريقة، وانت ترين كيف سارت الامور.»

تنهدت مولي:«لم ارَ في حياتي شخصين مناسبين لبعضهما مثل راشال وجو. وانا اشعر بالحسد من شقيقتي، اليس ذلك معيب؟»

ربتت ليديا على يد ابنتها وقالت:«كلا، انهما متفاهمان. فراشال تملك عملاً مهماً وهي تستطيع العمل عندما تتحسن حالتها الصحية. وهما ينتظران طفلاً بعد عدة شهور.»

قالت مولي بنعومة:«نعم، راشال تملك كل شيء.»

«وكل الذي كانت تملكه عندما وصلت الى مورغان بوينت هو عملها.»

كانت مولي تعاني من الضياع من كل ما تطلبه في الحياة.

تابعت الام:

« لدى مدينة مورغان بوينت الكثير لتقدمه لأي

شخص كان، ان كان يرغب في استغلال الفرص.»

قالت مولي بنعومة:«آه، ارجوك لا تدعي الآمال تسيطر عليك. فأنا حقاً غير متأكدة اين سأمضي حياتي. لكن قد لا يكون هنا.»

قبلت ليديا خد ابنتها وقالت:«فقط سننتظر ونرى ما الذي سيحدث. اعتقد ان عليّ العودة الى الداخل.»

«لا اريدك ان تشعري بالألم ان قررت الرحيل.»

«لا، عزيزتي، لن يحدث هذا.» وقفت امها ومدت ذراعيها الى الامام وهي تتابع:«لكنني قد اتفاجأ بذلك.»

www.liilas.com/vb3 vueleve

الفصل الثالث

«يجب ان تلقي اللوم على نفسك، راشال.» قالت مولي هذا وهي تمسح البطاطا بالحامض، وتابعت:«لو انك قلت الحقيقة منذ البداية، لما وقعت في هذا المأزق.»
قالت:«لقد فعلت.» وافرغت راشال الفاصوليا في وعاء اصغر من الكمية فانسكب بعض الصلصة على الطاولة. «انظري الان ماذا جعلتني افعل.» واسرعت لالتقاط ورقة وهي تقول:«اليس هذا جرس الباب؟ من الافضل ان اذهب واری من القادم.»
قالت مولي وهي تقدم لها وعاء اكبر:«اه، لن تفعلي. ان عملنا هو تحضير الغداء نهار الاحد وانت لن تذهبي الى اي مكان. انت تحاولين الهروب قبل ان اسألك لماذا فعلت ذلك.»
سألت اختها ببراءة: «فعلت ماذا؟»
زفرت مولي قبل ان تقول:«استطيع القول من تصرف الناس معي في الاحتفال ليلة البارحة انك وعدتهم انني اتيت الى هنا لأصبح طبيبة لهم.»
«هذه ليست الحقيقة. قلت لهم انك لم تقرري بعد وستفعلين عندما تصلين. وهل استطيع التأكد انهم افترضوا انك ستبقين؟»
قبل ان تتمكن مولي من الإجابة، دخلت ليديا المطبخ

مع كلاي وهي تقول:«ضعي صحناً آخر، راشال. فلقد تمكن كلاي من الحضور، بعد كل شيء.»
قالت راشال وهي تضحك:«وكأنه يفوت وجبة مجانية.» والتقطت منشفة الصحون التي رماها بها.
قالت ليديا وهي تتفحص اللحم في الفرن:«لا تهتم لما تقوله، كلاي. فأنت تعلم انه مرحب بك دائما هنا.»
«لا اريد البقاء. احتاج الى بعض الكتب من المخزن.»
قالت ليديا:«كلام لا معنى له. ستبقى تلك الكتب في مكانها الى ان تتناول طعامك.»
اتكأ كلاي على الطاولة ونظر الى مولي وهو يقول:«حسناً، ان كنت تصرين.»
كانت مولي تشغل نفسها كي لا تنظر اليه. وقد وضعت منشفة المطبخ حول خصرها تماماً كما راها في حلمه الغريب ليلة البارحة. وكانت تخبز له الحلوى.
عادة هو لا يتذكر الاحلام وهي غير متأكدة ان لديه احلام. اما هذا الصباح فالأمر مختلف عندما استيقظ شعر ان لديه حرقة، من كثرة ما اكل من الحلوى لا يدري ما سبب ذلك الحلم، لكنه متأكد انه لا يعتمد على الواقع. فمولي امرأة عملية ولديها الكثير لتقوم به ولا وقت لديها لتخبز الحلوى. مما لا شك فيه ان حلمه يحتوي تحذير له من المستقبل.

www.liilas.com/vb3 vueleve

يمكنه ان ينتبه لتلك الملاحظة وفي هذا الصباح اتخذ قراره. سيتجاهل الاحلام السخيفة وسيبقى بعيداً عن المرأة التي سببتها.

سألت ليديا وهي تسير معه خارج الغرفة:«هل انتهى اجتماعك، كلاي؟»

لقد قرر اجتماع طارىء لاعضاء اللجنة المالية في محاولة منهم لتقديم عرض لمولي لا تستطيع رفضه.

عندما خرجت ليديا وكلاي من المطبخ، رمت مولي آلة هرس البطاطا في المغسلة بشكل ان الصابون وصل الى الطاولة وهي تقول:«احتاج للتكلم مع امي. قريباً.»

وضعت مارشال البطاطا المهروسة في وعاء خاص وقالت:«عن ماذا؟»

«عن اقحام نفسها للجمع بيني وبين كلاي. فأنا لن اتحمل ذلك.»

«تحاول امي ونورما كوساك تزوجيه منذ عدة سنوات. ولقد اصبحت عادة لديهما.»

«حسناً، انها عادة عليها ان تتخلى عنها، اذا توقعت ان ابقى هنا.» علمت مولي انها تعترض كثيراً، ونظرة اختها الماكرة اكدت لها ذلك.

التقطت راشال حبة فاصوليا واكلتها قبل ان تقول:«هل انت مهتمة لكلاي؟»

حاولت مولي ان تبدو طبيعية وهي تقول:«بالطبع لا.»

«لا اعتقد ذلك. كما وان عمره اصغر من عمرك.»

قالت متجهمة الوجه:«فقط يصغرني بأربع سنوات.» لقد انزعجت من ملاحظة شقيقتها. ألم تستعمل ذات العبارة بنفسها؟

ضحكت راشال وقالت:«اه، اه، يبدو انني اصبت قلب الموضوع. اخبريني ما الذي حدث عندما اوصلك كلاي الى المنزل ليلة البارحة؟»

«لا شيء.»

«لا يمكنك ان تكذبي ابداً، مولي. ولقد احمر وجهك بشكل مريع. وانا ارى من الاحراج الواضح على وجهك ان شيئاً ما قد حصل.»

اعترفت مولي:«لا شيء يذكر.»

هزت راشال رأسها:«اعرف ان كلاي مندفع جداً، لكنني لم اتوقع كل هذه السرعة. اخبريني، سأنهار ان لم اعرف.»

حاولت ان تقول ذلك بطريقة عادية:«دعاني لنزهة في القارب وانا رفضت.»

ابتسمت راشال:«هذا رائع، اه؟ لديك اكثر الوجوه تعبيراً، مولي لكن لماذا رفضت؟»

علمت مولي ان اختها قد امسكت بها، وتجاهل الامر سيجعل راشال اكثر اصراراً فاسرعت بتقديم

www.liilas.com/vb3 vueleve

اي عذر:«لقد اجهدت نفسي في العمل مؤخراً.»

«اه، قولي ما شئت. مولي، فليس هناك من خجل. انت تخافين ان تبقي عانس.»

«هذا سخيف. وكلام مهين، ايضاً.»

«لا، لا مجال للاهانة هنا. عندما يصل الرجل الى سن معين ولم يتزوج بعد يصبح عازباً. وعندما تصل المرأة الى ذلك السن، القانون يسميها عانس. فليس هناك من إهانة. وماذا تفضلين ان ادعوك، عزباء؟»

«انت تعلمين تماماً ان المجتمع يضع حداً فاصلاً بين العازب والعانس. فكون الرجل عازباً هذا يعني ان هذا الرجل اختار نمط خاص لحياته. اما كونك عانساً فهذا يعني انك تفضلين ان تكوني متزوجة، لكن لم يتقدم لك احد.»

رفعت راشال كتفيها غير مبالية، وقالت:«انا لا افكر بهذا. فقط اقول ان بقاء المرأة من دون اصدقاء لمدة اربع سنوات أمر مزعج.»

وضعت مولي يديها على خصرها وقالت:«قد يفاجئك الامر، اختي الصغرى، لكن هناك العديد من المعارف في مونتانا.»

«وهل كان لديك صديق ما هناك.»

«لا.»

«اذاً الذي اقوله صحيح. اربع سنوات.» هزت رأسها متعجبة وهي تتابع:

«لا عجب ان كلاي يبدو لك جيداً.»

قالت مولي بغضب:«كلاي يبدو جيداً لمعظم الناس.»

«اعتقد انني اوافقك الرأي. وانا لست متأكدة لما نتحدث بهذا الموضوع.»

اخرجت راشال اللحم من الفرن وقالت:«لأنك اعطيتني موضوعاً جديداً افكر به. لم اتصورك ابداً انت وكلاي معاً. كنتما دائماً نقيضين كالطبشور والماء.»

«هذا صحيح.»

«لكن انت تعلمين ماذا يقال عن جمع المتعارضين. ربما قد ينجح الامر.»

نظرت الشقيقتان الى بعضهما، وانفجرتا بالضحك، وقالتا معاً: «لا!» شعرت مولي بالفرح انها لم تشجع راشال، لكنها كانت تشعر بالألم لأنها تستطيع ان تفعل ذلك بسهولة.

تابعتا الحديث معاً، وهما تحضران الغداء. اخيراً قالت مولي:«لن ينجح الامر، عندما احب، اريد كل شيء، الزوج، والاطفال وعملي. بينما كلاي كوساك خطط للذهاب في رحلة بحرية بعد عدة سنوات.»

«عدة سنوات قد تعطيك الفرصة لتغيري رأيه ان اردت ذلك.»

هزت مولي رأسها وقالت بحزم:«انه مصمم على ان يبقى عازباً، هذا خياره.»

التهمت راشال حبة الفاصوليا ثانية وهي تفكر

www.liilas.com/vb3 vuelevе

بالأمر، بعدها قالت:«ربما قد يكون مصمماً، لكنه ليس حازقاً. انهم من انجح الازواج عندما يدركون انهم لا يستطيعون العيش من دون عائلة.»

ابتسمت مولي لشقيقتها كيف اصبحت أليفة وقالت:«تتكلمين وكأنك زوجة راضية.»

«راضية؟ لا، ليس بعد الان. الرضى هو ما تحصلين عليه عندما لا تعرفين شيئاً افضل. كنت راضية بحياتي كما كانت، لأنني كنت منشغلة بالعمل وبتسلق سلم النجاح، حتى انني لم ادرك ما الذي افتقده في حياتي. بعدها اتى جو ليملأ كل الاماكن الفارغة.»

قال جو من على الباب:«تتحدثين عن الاماكن الفارغة. تعتقد مولي ان رأسي قد قطع، واننا نتضور جوعاً هنا.»

رفعت راشال وعاء مليئاً بالطعام وقالت:«كنت احاول ان اشرح لشقيقتي ان العمل لا يكفيها في الحياة.»

اجاب جو وهو يحمل بيده وعائين من الطعام:«على عكس ما يشاع دائماً، لا يستطيع الرجل متابعة حياته بالحب فقط. يمكنك التحدث عن الزواج ونحن نتناول طعامنا.»

قالت مولي بسرعة:«لا، لانستطيع، عداني انكما لن تتحدثا بهذا الموضوع امام كلاي.»

صرحت راشال وهي تخفي ابتسامتها:«انه وعد صعب، لكن علينا القيام به.»

قالت مولي محذرة:«راشال.»

«حسناً، حسناً.»

قلقت مولي طوال العشاء عما قد تقوله شقيقتها، لكنها وفت بوعدها. دار حديث عادي اثناء تناول الطعام، تاركاً لها الخيار ان تنضم اليهم او ان تأكل بسلام. ولقد اختارت الخيار الأخير. وعندما كانت تنظر حولها، كانت تجد كلاي يراقبها.

وما ان قُدمت الحلوى، حتى اقنعت مولي نفسها انها لم تعنِ شيئاً لكلاي. وكان من الصعب عليها ان تقنع نفسها انها لا تهتم.

قدمت ليديا لها قطعة كبيرة من فطيرة الفاكهة وهي تقول:«لقد صنعت هذه خصيصا لكِ، مولي. لقد كانت الحلوى المفضلة لديك.»

«شكراً، امي.» واشتمت رائحتها الشهية وهي تقطع قطعة صغيرة بشوكتها. لقد مرت سنوات ولم تتذوق طعام امها الشهي.

تبع كلاي بنظره كيف قطعت مولي قطعة الحلوى، فقال:«تبدو شهية.» بعدها، من دون ان يدري اتته فكرة، انها ليست كمولي.

علم ان جزء من اهتمامه بها مرتبط بالحقيقة انها كانت دائماً حازمة وغير مهتمة به. فلماذا اذاً

www.liilas.com/vb3 vueleve

لديه هذه الاحلام الجنونية عن امرأة هو متأكد انها ستعمل على تغيره؟ فمولي من النوع التي تطلب كل شيء. وهي لن ترضى بقليل من الاهتمام اعتاد على تقديمه. اذاً فما هي مشكلته؟

كان كلاي منهمكاً في تلك الاسئلة عندما ذكرته راشال ان هناك اشخاص غيره في الغرفة، قائلة:«اذاً وكيف كان اجتماع اللجنة المالية، كلاي؟»

قال: «آه، جيد.» كانت الاعمال آخر ما يفكر به. اجبر نفسه على التركيز على صحن الحلوى متمنياً ان طعمه الحلو يخفف من ضياعه. فمع كل هذا الانتباه، كل ما هو يفكر به كم تبدو مولي مختلفة.

تخلى عن تلك الافكار، وضع جانباً شوكته ونظر الى راشال قائلاً:«اعلم انك وجو مهتمان، ولهذا اتيت الى هنا.»

قال جو بحماس:«هيا اخبرنا الى اين وصلوا.»

تردد كلاي قبل ان يقول:«لم يتم التصويت على الأمر بعد.»

سألت ليديا:«أليس اريل بوتز والتوأم دودلي في اللجنة المالية؟» وعندما هز كلاي رأسه موافقاً، اضافت:«اذاً ستصبح الاخبار في كل البلدة عند الصباح، بكل الاحوال، اريل بوتز اكبر ثرثار وهو يثير المشاكل اكثر من برتي كولدول.»

قالت راشال بصراحة:«اعتقد ان الاقتراح والعرض

سيعلنان، فالوقت النهائي اصبح قريباً جداً.»

قال جو:«نحن جميعاً اعضاء في الهيئة الاستشارية، ما عدا مولي، وطالما هي الشخص التي ستتلقى العرض، فبإستطاعتها سماع ذلك الان.»

استدار كلاي نحوها وقال:«هل انت مهتمة بسماع الاقتراح؟»

ارادت مولي ان تسمع اقتراحاً من كلاي، لكن ليس الموضوع الذي يتكلمون عنه. هل هي مخطئة بتصرفها وأنانية ان رغبت في ان تهتم بنفسها ولو لمرة واحدة؟ تمنت لو ان عائلتها تمضي يوماً واحداً من دون التكلم عن الاعمال. لكنها مع ذلك، لا تزال تفهم اهتمامهم بالبلدة. لم تشأ ان يعاني احد من استهتارها بالموضوع.

كان هناك خوف في صميم قلبها ان تقلق على حاجة مرضاها لها وان تتجاهل حاجاتها. لقد جعلت اهتمامها العملي وعملها هو كل حياتها. لقد حدث ذلك في مونتانا، وقد يحدث ايضاً في مورغان بوينت.

قالت راشال:«هيا، مولي. لن تشعري بالاذى ان اكتشفت ما هو اقتراحهم، اليس كذلك؟»

فكرت مولي، قد يحدث العكس، لأنها ستوافق بسهولة من خلال حماسهم الواضح.

قد يقنعوها بالبقاء. لم يمضي على وجودها اسبوع

www.liilas.com/vb3 vuelevе

واحد، وهي تشعر بحب كبير لهذه البلدة ولسكانها الطيبين. وعائلتها هنا، وايضاً كلاي. لكن هل هذا عامل ايجابي ام سلبي؟

نظرت حولها الى الوجوه المنتظرة وقالت:«انا اصغي.»

كان العرض الذي قدمته اللجنة المالية اكثر من مغرٍ. اذا صوت المستشار على هذا الاقتراح، واذا وافقت مولي، ستأخذ ربحاً اضافياً ليساعدها على تطوير تعليمها. وجزء من ارباحها سيأخذ لمصلحة العيادة كتجهيزات وغيرها، كرواتب لمن سيساعدها. لكن ان وافقت على البقاء لمدة عشر سنوات، ستصبح مالكة لخمسين بالمئة من العيادة.

قال زوج ليديا:«هذا عرض كريم جداً.»

وظهرت الدموع في عيني ليديا:«انه حقاً كذلك، ارني. ويمكنها العيش هنا معنا. وهل هناك من شيء افضل.»

وقبل ان تشعر مولي انها وقعت في الفخ، تابع كلاي:«هناك شيء آخر. عندما توفي الطبيب كولي، قدم كل ما يملك وبيته ايضاً الى مورغان بوينت لأنه هجر عائلته كلها. اقترح آريل ان نقدم المنزل الى مولي اذا وافقت. كعنصر مساعد جديد.»

قال جو بحماس:«هذه فكرة جيدة.»

ضحكت ليديا وقالت:«بالنسبة الى آريل. خاصة ان

هذا الرجل لا يفعل شيئاً سوى الجلوس امام مخازن والبيرت هاردواير طوال النهار، لكن يبدو ان لديه بعض الافكار الجيدة احياناً.»

ابتسم لها ارني وقال:«نحن نفعل اكثر من الجلوس والثرثرة. احياناً نحاول ان نحل مشاكل العالم بأسره.»

قالت ليديا تمازحه:«وهذا يفسر لما العالم هو هكذا.»

قاطعتهما راشال قائلة:«ليس المنزل بحالة سيئة، لكنه قديم وجميل، سأذهب الى هناك بعد ظهر هذا اليوم لأرى ان كان بحاجة الى اي تصليح.»

سألت ليديا:«ألم يغير الدكتور الاسلاك الكهربائية بعد الحريق الذي تعرض له جيمسون جاره منذ سنتين؟»

اضاف أرني:«والتمديدات الصحية، ايضاً، لقد قمت بالتعاقد مع العمال لأجله، ووفرت عليه الكثير من المال.»

قال كلاي:«ليس هناك اي مغروشات، لقد بعناها كلها كي ندفع للضابط هايكر.»

قالت راشال بحماس:«استطيع المساعدة هنا، فقط سأجري بعض الاتصالات. واعرف بعض مهندسي الديكور الذين يعملون بأجر زهيد.»

كانت الطاولة تعج بالاقتراحات بما هو الافضل

www.liilas.com/vb3 vueleve

لترتيب منزل مولي وتنظيم ما تبقى من حياتها، ولم يتوقف احد ليسألها بما تفكر، وبعد الاصغاء الى تلك المطالب التي تصدر من كل الاتجاهات، شعرت مولي وكأنها مشاهدة في مباراة تنس. دعتهم يتابعون، وهي حذرة بأن لا تشارك ابداً.

على الرغم من حماسهم المفرط، لن تسمح لهم ان يخططوا لها حياتها. يمكنهم ان يمضوا النهار كله وهم يختارون المفروشات والتصاميم. لكنها رفضت ان تأخذ اي قرار من دون ان تفكر ملياً بالأمر.

نظرت حولها والتقت عيناها بعيني كلاي، سأل بنعومة:«ما رأيك بكل هذا، مولي؟»

لم تكن متعاونة، قالت:

«كما اشارت أمي، انه عرض كريم جداً. وكأنه تصرف يائس، في الحقيقة.»

قالت راشال:«لم نترك ذلك سراً على احد. وانت تعلمين اننا محاصرين. ليس فقط مورغان بوينت، ولكن كل المنطقة المحيطة التي قد تستعين بالعيادة.»

قال جو:«في الحقيقة، لا نريد ان نضغط عليك.»

ابتسمت مولي لعائلتها وقالت:

««بالطبع لا.» هم يقصدون ذلك، لكنها بدأت تشعر وكأنها مفخخة.

كان كلاي ممزقاً بين ما يعرفه انه الافضل لبلدته، وبالتحديد، وجود مولي بشكل دائم كطبيبة لهم، وما

يراه مناسباً له. اذا بقيت، عليه ان يكون حذراً بشكل دائم كي لا تقحم نفسها في حياته. ومن خلال ما يشعر به عندما ينظر اليها، يعلم ان ذلك احتمال مؤكد.

فقط هذا الصباح، كانت لديه تصاميم مؤكدة بالنسبة الى مولي. فهو سيتجاهلها ببساطة وسيتجاهل كل الاحاسيس التي يشعر بها تجاهها.

سألها:

«الا تشعرين بأن العرض مناسب؟» نظرته الثابتة جعلتها تعطي الكلام معنى خاص لم يلاحظه احد من الموجودين.

همست:

«نعم.» للعرضين معاً. لذلك الذي قدمته البلدة بأسرها، تماماً كالثاني الذي يدعوها اليه كلما نظر اليها. هل هي الوحيدة على هذه الطاولة التي تشعر باهتمامه؟ من المؤكد انها لم تكن وحيدة لدرجة انها تسيء فهم كلامه.

كان كلاي كوساك رجلاً خطراً، وقلبها لن يشعر بالامان بقربه.

اذا قررت البقاء، فلا بد ان مخططاته ستأخذه بعيداً عن مورغان بوينت. لقد اسرع بأخبارها ذلك. من الواضح انه لا يريدها، ولا يريد اي امرأة، في حياته. لم تشعر مولي يوماً بالحب، طوال تلك السنوات.

www.liilas.com/vb3 vueleve

وهذا لا يعني انها لاتؤمن بالحب، بل لديها ايمان قوي بقوته وتمكنه على الشفاء. فهي تعلم، كطبيبة، كم من المرضى الذين حصلوا على الدعم والحب كيف تماثلوا للشفاء بطريقة اسرع بكثير من الباقين. لقد رأت عدة غرائب في مهنتها، ولأنها تعتبر نفسها عالمة، اعطت تلك الغرائب اسماء علمية مثل: شفاء متكافىء. طريقة علمية لشرح امر غير متوقع.

لكن في قلبها، في ذلك الجزء الذي لا يتعامل مع المنطق، كانت تعلم تماماً ان الاسم الحقيقي لتلك الغرائب هو الحب. لقد رأت ذلك بعينيها مرات عدة. ومع ذلك مازالت مرتبكة بهذه العواطف الجديدة وغير العادية لها. رد فعلها الاولى هي تجاهلها، لكنها لن تستطيع القيام بذلك الى الابد.

كانت تلك عادة صعبة، تعود الى ايام دراستها الثانوية. ادركت ان عليها القيام بشيء ما لتبعد عنها الاصدقاء. كانت تخاف من تلك العواطف المتضاربة في تلك المرحلة من حياتها التي كانت تشعر فيها بقوة لتصبح طبيبة. كانت تعلم انها لن تستطيع الدخول الى جامعة الطب بعلامات عادية، لذلك ركزت قوتها كلها على تحصيلها العلمي. وبعد كل تلك السنوات اصبحت كطبيعة ثانية لها لتبعد عنها اي صديق.

والان عليها ان تتغير، لكنها لا تعرف كيف، فليس

لديها اي تجارب وهذه الحياة كلغز غامض بالنسبة إليها.

قالت ليديا، مقاطعة انغماسها في التفكير:

«مولي، عزيزتي.»

«ما الامر، أمي؟»

«تعتقد راشال ان عليك الاستعانة بمصمم ديكور، لكن انا افكر ان عليك اختيار ما ترغبين به...»

لقد حان الوقت لتضع حداً لكل هذا، قالت:«اعتقد انكم تفتقرون الى النتائج. فالمستشار لم يقل كلمته بعد، وانا ايضاً لم اقل الكلمة المميزة لحل اللغز.»

قالت ليديا باحترام:«اه، نعم، اعتقد انني بالغت كثيراً باحلامي. انني آسفة، عزيزتي.»

اضافت راشال:«وانا ايضاً، ولن نتكلم عن الموضوع ثانية.»

قالت مولي:

«شكراً لكم، سأقدر ذلك.» لكنها علمت انهم سيعاودون الكرة ان بقيت بالقرب منهم طوال النهار، فتابعت:«والان اذا كنتم تعذرونني، اعتقد انني سأذهب بالسيارة الى بحيرة سامبسون لفترة.»

شجعتها ليديا قائلة:«هذا رائع، عزيزتي، وستحظين بفرصة لتفكري بكل الامور.»

سأل كلاي:

«اتريدين رفقة؟»

www.liilas.com/vb3
vuejbye

قالت لتتهرب:«اعتقدت ان لديك اعمال مكتبية.»

رفع كتفيه باستخفاف قائلاً:«لا تفعل عمل اليوم وتستطيع تأجيله للغد.»

لن تتمكن مولي من التفكير كثيراً وكلاي بصحبتها، ولكنها لا تريد البقاء بمفردها. لقد عاشت اربع سنوات وحيدة، قالت:

«حسناً، لنذهب.»

قال كلاي وهو يقفز عن كرسيه:

«امهليني بعض الوقت، سأعود قبل مرور عشر دقائق.»

مرت نصف ساعة ولم يظهر كلاي بعد. قررت عدم الانتظار، خرجت من المنزل وصعدت في سيارتها. كانت لاتزال تحمل غبار الطريق الطويل وفي داخلها منشورات عن المطاعم التي مرت بها اثناء عودتها. ما ان ادارت المحرك، حتى اوقف كلاي سيارته بقربها.

بقيت في مكانها. بينما جلس كلاي في المقعد الى جانبها.

«آسف انني تأخرت.» لكنها لم تجب، فقط وضعت حزام الامان. فاعتبر ذلك إشارة جيدة.

قال وهما ينطلقان خارج ساحة المنزل:

«عادة لا اترك احداً ينتظرني، لكن لدي عذر، اتريدين سماعه؟»

نظرت مولي اليه ولاحظت الحزن في عينيه فقالت، «ليس بالتحديد. كنت افكر بعدم الذهاب معك، ايضاً.»

«ليس هذا سبب تأخري. لقد اعطاني الملازم هايكر ضبط للسرعة وبدأ بإعطائي النصائح لمدة عشرين دقيقة. وهذا ما يحبه في عمله. لقد رسم صورة مخيفة لما يحدث بالتحديد لعظام الانسان عندما يصاب بحادث.»

ضحكت مولي بالرغم عنها، قالت:

«حذرتني راشال منه. قالت انه اعطاها اسبوعاً بأكمله من الملاحقة عندما وصلت الى البلدة.»

«انه رجل طيب وهو يأخذ عمله بمحمل الجد كثيراً وانا احترم هذا، لكن لننسى امره وكل الاشياء الجدية.»

«حسناً.»

«لنترك انفسنا لسعادة هذا اليوم.»

قالت مولي بالتحديد:

«وماذا يعني هذا؟»

قال ببراءة:

«لا شيء، فقط انه يوم ربيع جميل. علينا التمتع به. هذا كل شيء. هل كنت تفكرين بمشاريع اخرى؟»

«لا، لم اكن. انه امر رائع ان ارتاح. لم افعل ذلك منذ وقت طويل.»

www.liilas.com/vb3 vuelevel

«كانت الحياة صعبة عليك في مونتانا، اليس كذلك؟»

«لما تسألني؟»

دلها على الطريق التي توصل الى البحيرة قبل ان يجيب. «اتصور ان العمل صعب كونك مسؤولة عن صحة كل تلك الناس.»

«اصعب ما واجهته هو معرفة ما لا استطيع القيام به. فهناك الكثير من المعتقدات الخاطئة، لكن اخذت كثيراً من الوقت قبل ان ادرك انني لن اتمكن من تغير اي شيء. كل الذي كنت اقوم به هو التأكد من اعطاء اللقاح لكل الاطفال واسداء النصح للنساء الحوامل. كنت اعطي بعض الادوية واقطب بعض الجروح، لكنني لم احدث اي تغير جذري. فسكان اميركا الاصليين لديهم ثقافة خاصة وجميلة والفقر والاحباط جزء من تاريخهم.

قال:«لم تسمحي لهذه الامور ان تسيطر عليك.»

«بالكاد.» ورأت البحيرة فاستدارت وسارت على طريق ضيقة الى آخر المنعطف، تابعت:«صدقني، كان هناك العديد من المرات كنت اجد مشاكل العالم كثيرة جداً على مولي فوكس.»

«لا تخففي من قوتك على عمل الخير مولي، اي شخص يهتم مثلك لديه الامكانية على إيجاء فرق في حياة الناس الذين يعرفهم.»

شعرت مولي بتأثير كبير من لهجته الجادة وقالت:«شكرا لك، كلاي، وبما انك لا تعرفني جيداً، سأعتبر كلامك مديحاً.»

«آه، اعتقد انني اعرفك اكثر مما تدركين.»

www.liilas.com/vb3
vueleve

الفصل الرابع

كانت البحيرة، المحاطة باشجار الصنوبر، هادئة في فترة الظهر من ذلك النهار الحار. قد يحمل شهر نيسان (ابريل) اوائل الربيع في بعض المناطق، لكن في هذه المنطقة من فلوريدا فهو يعني الصيف. اخذ كلاي مولي الى ناحية القوارب حيث يحتفظ بقاربه الشراعي، وما هي الا دقائق حتى اصبحا في داخله. كان هناك عدد من الصيادين وقال كلاي انه يفضل هذا المكان من البحيرة بسبب الهدوء المسيطر.

ابحر من دون هدف لمدة من الوقت بمساعدة رياح خفيفة، بعدها راقبت مولي كيف انزل كلاي الشراع المثلث الضخم. بمهارة واضحة. كان يتحرك بمهارة واتقان. كان يشعر بالألفة في الماء ويبدو سعيداً ومرتاحاً وهو يحرك القارب بالمجذاف.

اتكأت على الوسائد الموجودة على ظهر القارب واخذت تفكر بالسؤال الذي مازال يدور في خاطرها. هل يستطيع كلاي كوساك تأمين ما تفتقده في الحياة؟

صحيح انها تشعر بوجوده وكأنها عادت الى مرحلة الطفولة. فهو يجعلها تضحك ومن السهولة عليها ان تكون برفقته.

قطع كلاي الصمت قائلاً:«لقد اختفت الرياح نهائياً ولن يكون هناك اي سباق اليوم في البحيرة.»

سألت:«وهل خاب أملك؟»

قال بتكاسل:«لا، فأنا اشعر دائماً بالهدوء وانا في الماء.»

«قرأت هذا الصباح في الجريدة عن السباق الكبير في الرابع من تموز(يوليو). هل تشترك فيه؟»

«لا، فأنا لست من النوع التنافسي. اترك السباق للذين يريدون ان يبرهنوا شيئاً ما. لقد قيل لي ان هذا عيب مهم في شخصيتي.»

«من قال لك ذلك؟»

«الدكتور في الجامعة. لقد اتصل بي وطلب مني ان اشرح له ما بي، ذلك ان ضاعفت جهودي وحسنت علاماتي، فانني استطيع التخرج بمعدل الاول او الثاني في صفي.»

«وهل فعلت ذلك؟»

«لقد كنت بين العشرة الاوائل، وكل هذا الدرس الاضافي اعاق عطلاتي وابحاري في نهاية كل اسبوع.» ابتسم وتابع:«ما هو رأيك بذلك؟»

«اعتقد انك فضلت الابحار.»

«لما اشعر وكأنك توافقين على ما اخترته؟»

فكرت ذلك وقالت:«انا لا افعل، ليس في الحقيقة، فقط اتساءل كيف؟»

www.liilas.com/vb3 vueleve

«لقد دخلت الجامعة بمنحة كاملة وتمكنت من الحصول على عمل إضافي من اجل تأمين مصروفي. كان الاسبوع مليئاً بالعمل والدرس معاً، وكانت نهايات الاسبوع هي مكافأتي على تحصيلي الجيد. فلما عليّ ان اعاقب نفسي بالتخلي عنها ايضاً؟»

«لكن ألم تكن فضولي لتعرف ان كنت تستطيع القيام بذلك؟»

«اني متأكد انني استطيع. لكن لماذا عليّ التنافس مع شخص لا هدف آخر لديه؟»

ضحكت مولي، وقالت:«ارى انك ليس فقط غير مسؤول بل ايضاً متفاخر.»

سأل بجدية:«هل تعتقدين ذلك؟ انا فقط اعرف قدراتي وحدودي. فأنا لا اريد ان ابرهن اي شيء لأي كان.»

«هذه ليست فلسفة سيئة.»

دار كلاي بالقارب وقال:«شكراً.»

* * *

في صباح اليوم التالي شعرت مولي بألم خفيف في حلقها، ما ان حان وقت الافطار حتى اصيبت بالزكام. شربت عصير الليمون الذي اعدته لها ليديا وعادت الى سريرها من دون اي كلام.

بعد مرور عدة ساعات، ادخلت ليديا رأسها من الباب، وقالت:«جيد، انك مستيقظة. احضرت لك هاتي بانسون حساء الدجاج وقد صنعته بنفسها. قالت انه

الدواء الشافي للتعرض للبرد. هل تريدين ان احضر لك قليلاً منه؟»

«لا، سأنهض بنفسي. انني جائعة واشعر انني افضل بكثير.» دخلت مولي المطبخ وجلست الى الطاولة الخشبية، قالت:«من هي هاتي بانسون، وكيف عرفت انني تعرضت للبرد؟»

قال ارني:«انها مسؤولة عن قسم المأكولات في المخزن، لكنني مع ذلك، ما زلت لا اعرف كيف علمت بمرضك.»

ضحكت ليديا وقالت:«هل ذكرت ذلك امام آريل بوتز عندما ذهبت الى وليبرت هارواير هذا الصباح؟»

قال ارني:«قد اكون، هل انت جاهزة للذهاب؟ فالمباراة ستبدأ بعد ثلاثين دقيقة.»

قالت ليديا:«أذهب بدوني، سأبقى مع مولي.»

«امي، لا تبالغي. لقد انتظرت انت وارني هذه المباراة منذ عدة ايام. فأنا بخير.»

«حسناً، لا بأس. فبعد كل شيء، انت الطبيبة. لكن ان احتجت الي، اتصلي بي فالرقم مدون على الدفتر بجانب هاتف المطبخ.»

احتست مولي الحساء الشهي، بعد ان غادرت أمها وأرني. وكانت ستقطع لنفسها قطعة من فطيرة الحلوى عندما قرع الباب. وعندما اجابت، وجدت الآنسة واتكنز، المعلمة تقف في الردهة.

www.liilas.com/vb3 vuelevel

اعطت مولي قالت حلوى على شوكولا، وقالت:«سمعت انك تعرضت لوعكة خفيفة بسبب الطقس، عزيزتي، لذلك صنعت لك هذا. فالحلوى دائماً تفيد، اليس كذلك؟»

فكرت مولي، لم يكن هناك من وصفة طبية بقالب الحلوى، لكنها شكرت الانسة واتكنز كثيراً وقالت: «الا تريدين الدخول؟»

«آه، لا استطيع البقاء. كما وانك بحاجة للراحة، الراحة هي اساس الشفاء. لكن من المحتمل انك تعرفين ذلك. فانت طبيبة. لكن كما يقال الراحة تخفف الحرارة وتقضي على البرد، اليس كذلك؟» سألت من دون ان تعطي مولي فرصة للاجابة وتابعت:

«اتمنى ان تعجبك الحلوى، وان تصبحي افضل قريباً.»

«شكراً لك ثانية، آنسة واتكنز. لكن ما كان عليك القيام بذلك.»

«آه، ليس هناك من مشكلة. نحن فقط جيران وانا احب صناعة الحلوى، والناس هنا في مورغان بوينت يهتمون ببعضهم البعض.»

عادت مولي الى المطبخ عندما وصل التوأم دودلي ليقدما لها لعبة ورقية، وهما يقولان ان هذه اللعبة لن تجعلها تسأم بسبب بقائها بمفردها. دعتهما

لتتناول الحلوى، لكنهما اعتذرا بخجل. قالا لها، ان عليها ان ترتاح.

كانت مولي تتناول قطعة ثانية من الحلوى عندما مرت بها السيدة بركينز وقد احضرت لها وعاء من البوظة صنعته بنفسها، وقالت انها شهية جداً مع قالب الحلوى على شوكولا.

كانت زائرتها التالية والغير متوقعة بارتي كالادول، امرأة بسيطة وقد دعتها مولي للدخول. احضرت معها رزمة صغيرة ملفوفة واصرت عليها ان تفتحها على الفور، وهي تقول:«انها هدية مفيدة. لا شيء مميز، ان كنت لا تمانعين. انا احاول ان اقدم دائماً اشياءَ مفيدة. واطرزهم بنفسي. فلا تكثر الاشغال اليدوية على النساء.»

قالت مولي للسيدة التي غادرت على الفور:«شكراً لك، آنسة كالادول.»

عادت الى المطبخ، وملأت ابريق الشاي بالماء ووضعته على النار. وجدت صندوق لأكياس الشاي في الخزانة. وبينما كانت تنتظر الابريق كي يصفر أخذت تفكر بمورغان بوينت. انه مكان جميل والتقاليد فيه مازالت كما هي منذ عهد السكان الاصليين لتضفي عليهم جمال خاص بهم. انهم اصدقاء، محبين وكرماء. لن تقوم بعمل سيء وتبتعد عن هذا المكان.

www.liilas.com/vb3 vuelevel

اخذت فنجان الشاي وخرجت الى الشرفة الامامية، جلست هناك وهي تفكر انها ستعرض نفسها لاشعة الشمس لبعض الوقت. سمعت اصوات قوية من وراء المنزل، فاستدارت لترى ماذا هناك.

رأت اولاداً يغسلون سيارتها بخرطوم الماء ويصدر عنهم اصوات مرتفعة.

نادت مولي ليتمكنوا من سماعها:«مرحباً.»

تقدمت منها فتاة في الخامسة عشر من عمرها وقالت:«هاي، اسمي هيثر بانسون، امي تعمل في المخزن . لا بد انك الطبيبة الجديدة.»

صححت لها مولي:«انني طبيبة.»

اشارت الفتاة الى الولدين قائلة:«هذان مايك ولاري هايكر.»

رفعا مايك ولاري ايديهما وكأنهما يعرفانها وعادا لعصر الصابون على السيارة. واندلق الماء ليصل الى الطريق العام.

من الواضح انهما لا يجيدا غسل السيارات لكن مولي لوحت لهما. كانت غير متأكدة ان كان عملهما هذا عدائي ام نوع من التحبب.

قالت هيثر هامسة:«انهما احفاد الشرطي هايكر من لايك ستي، وهما يمضيان الصيف هنا لأن والديهما يعملان على الطلاق.»

قالت مولي:«فهمت.» لكنها لم تفهم شيئاً.

تابعت هيثر بثقة:«أنت تعلمين كيف هم الصبيان، واعتقدت انني بذلك ابقيهما بعيدين عن المشاكل واجعلهما سعداء قليلاً وهما يغسلان سيارتك.»

قالت مولي موافقة:«انهما بالتأكيد اكثر سعادة الان.» كان الولدان قد ادارا خرطوم المياه وبدأ بغسل السيارة المليئة بالصابون.

«تقول أمي دائماً الايدي الكسولة عمل للشر او شيء من هذا القبيل. وافضل شيء تقومين به عندما تشعرين بالأسى على نفسك ان تقومي بشيء جيد لشخص اقل حظ منك.»

ضحكت مولي وقالت:«اقل حظ؟»

«حسناً، انت مريضة ونحن لا، وهذا ما يجعلك اقل حظ منا، صح؟»

«لكنني لست مريضة. لقد تعرضت لبعض الزكام عند الصباح. وانا بخير الان.»

رفعت هيثر حاجبيها مفكرة وقالت:«نستطيع غسل سيارتك، بكل الاحوال. هذان الولدان بحاجة الى شيء يفعلانه. واحب ان امضي الوقت معهما.»

«بالطبع، لكنها بحاجة لتنظيف جيد بسبب سفري عبر البلاد. سأدفع لكم ان قمتم بعمل جيد.»

«آه، لا، لا يمكنك ان تدفعي لنا. لا تسير الامور على هذا النحو هنا.» واخذت هيثر تشرح لها بصبر:«كل الذي عليك القيام به هو ان تشكرينا،

www.liilas.com/vb3 vuelevel

وبعدها ستقدمين لنا خدمة عندما تستطيعين.»
قالت مولي:«فهمت، شكراً لك.»
«انت على الرحب دائماً، دكتورة. هناك أمر واحد إضافي عليك ان تقومي به، وهو ان تجلسي على الشرفة. وربما تحاولين ان تظهري انك مريضة قليلاً، فهذا سيجعل الصبيان سعيدين اكثر بعملهما.»
«لك ما تشائين.» استدارت مولي خلف المنزل وهي تبتسم من ذكاء تلك الفتاة. عادت لتجلس على مقعدها وتشرب كوب الشاي. اصيبت بصدمة عندما توقفت امام منزلها عربة شحن لأزهار مدينة جاكسونفيل.
خرج منها رجل متوسط العمر وسار نحو المنزل وهو يحمل باقة ازهار ربيعية كبيرة، قال:«مولي فوكس؟»
قالت: «نعم.» وهي تتساءل اي مواطن من هذه البلدة قد تحمل كل تلك المشقة والمصروف، كل هذا بسبب انه سمع بالثرثرة ان الطبيبة فوكس تعاني من برد.
«اذاً هذه لك.» وضع الزهور على الطاولة، وسلمها بطاقة وغادر بسرعة تماماً كما حضر. نظرت مولي الى الباقة الكبيرة وخالجها شعور قوي من هو المرسل. ارتجفت يدها وهي تفتح المغلف.
قرأت:في المرة القادمة عندما نقررالذهاب في نزهة في البحيرة، اقسم لك ان الطقس سيكون افضل. اتحمل

المسؤولية كاملة عن مرضك واعدك ان اعوض عن ذلك.
هيثر، مايك ولاري داروا من وراء المنزل واقتربوا منها، قالت الفتاة :«اتتك الازهار من جاكسونفيل، اليس كذلك؟»
وضعت مولي البطاقة في جيبها. فاذا اراد كلاي ان يتحمل كل هذه المشقة ليرسل لها الزهور من خارج البلدة، فهو يريد ان يبعد الثرثرة عنهما. قالت:
«نعم، اليست جميلة؟»
هز الولدان كتفيهما.
قالت هيثر متأكدة:«صديقك؟»
قالت مولي:«بل صديق للعائلة.»
قالت هيثر للصبيين:«آه، انها اذاً من كلاي.»
قال مايك:«انه رائع، لكن لماذا يرسل لك الازهار ان لم تكوني صديقته؟»
غيرت مولي الموضوع:«هل تعلمان، اذا جف الصابون على السيارة، سيعلق وستجبران على العمل من جديد.»
ابتسمت مولي عندما اسرع الولدان بالعودة الى عملهما. حملت الزهور الى الداخل ووضعتها على الطاولة بجانب سريرها قبل ان تتصل بكلاي.
«مرحباً، انا مولي.»
«مرحباً، كيف تشعرين؟»

www.liilas.com/vb3
vuelave

قالت:«بخير، والزهور جميلة، شكراً لك.»

«انت اكثر من مرحب بك دائماً. اشعر انه من واجبي بعد ان اخذتك الى البحيرة. ما كان علي القيام بذلك.»

«اسعدني ذلك. لقد امضيت وقتاً سعيداً. وهذه هي المرة الاولى التي اشعر فيها بكل هذا المرح وانا مريضة.»

«قد لا تكون مرة وحيدة بالنسبة لنا.»

صمتت مولي للحظة، بعدها بدأت تخبره عن كل الاشياء الجميلة التي قاموا بها سكان البلدة من اجلها في هذا اليوم.

قال:«نعم، نحن شعب محب لبعضنا في مورغان بوينت.»

«خاصة اذا كنتم تريدون شيئاً ما.»

قال وبصوته رنة من البرودة القاسية:«انظري الى الزهور ثانية، مولي ستلاحظين انها زهور بلا اشواك.»

«انني آسفة. هذا ليس كلام جيد من قبلي. لم اقصد ان اقول ان كل هؤلاء الناس الرائعون لديهم دوافع خفية.»

«جيد، لأنهم ليسوا كذلك. مهما يكن، لا استطيع القول انني مثلهم.»

«آه؟»

«كنت اتمنى ان تجعلك الزهور تدركين كم انا شاب لطيف.»

«و؟»

«وان كنت تشعرين انك بصحة جيدة، ربما تقبلين بتناول العشاء معي هذه الليلة. استطيع ان اخذك في جولة في البلدة. الجولة الكبرى.»

سألت:«وكم يلزمنا من الوقت لذلك؟»

«همم. ربما خمس عشرة دقيقة. او عشرين دقيقة، اذا اخذتك لرؤية الشجرة المشهورة.»

«لديكم شجرة مشهورة هنا؟»

«آه، نعم. من المؤسف انك لم تريها بعد.»

«في هذه الحالة، لا استطيع ان ارفض ابداً.»

www.liilas.com/vb3
vuelave

الفصل الخامس

اصطحب كلاي مولي على العشاء، الى مطعم يقدم مأكولات بحرية ويقع على الطريق العام. ميزة ذلك المكان انك تأكل ما تشاء من القريدس المقلي مقدم مع البطاطا المقلية والخضار الطازجة، ومعهم صلصة بالكريما.

من الواضح ان كلاي معتاد على الذهاب الى هناك، فالجميع هناك يعرفه ويحبه. في اي مكان يذهب اليه، يتمكن من اضفاء الحنان والإرادة الطيبة على كل من يقابلهم. شعرت مولي بأنها محظوظة لأنها الانسانة التي حظيت باهتمامه. انه فريد. وهو الشخص الوحيد الذي تعرفه يرتدي بنطالا عاديا وقميصاً ملونة ويبدو وكأنه في كامل اناقته، بطريقة ما انه يطغي شخصيته الخاصة على كل ما حوله.

لوح له الزبائن الباقين مرسلين لهما التحية. اجلستهما فتاة في المرحلة الثانوية تعمل هناك، وشكرته لأنه اكتشف الخطأ في وصفة والدها لمرض القلب.

بعد ان طلبا ما يريدانه. سألته النادلة المتوسطة العمر ان يمر لزيارتها لرؤية ابنها، لأنه مازال في الفراش، بسبب تعرضه لبرد الربيع.

اخيراً، اتى الطاهي وهو يحمل معه صحناً من

القريدس وسأل كلاي كيف يمكنه الاعتناء بحرق تعرض له من السمن الحار.

قال كلاي:«ربما من الافضل لك ان تسأل السيدة، رالف انها الطبيبة.» مع انها كانت لا تبدو كطبيبة في تلك الليلة.

سأل الرجل البدين المرتدي مريولاً ابيض بعد ان نظر اليها:«هل انت طبيبة؟»

«نعم، سيدي، انا كذلك.»

«امر جيد، ماذا علي القيام بشأن هذا الحريق؟» ومدّ يده المصابة باتجاهها.

نظرت مولي جيداً الى المكان المحترق حيث رأت بعض التشققات، قالت:«ضع عليها الماء البارد حتى يتوقف احساسك بالحريق.»

سألها:«هل اضع عليها بعض الزبدة؟»

«لا، هذا مجرد فخ لعدم الاحساس بالحريق لكنه يجعل الاصابة خطرة. لفها بمنشفة جافة ونظيفة ولا تضع لها شيئاً لمدة اربع وعشرين ساعة. بعدها يمكن ان تضع عليها مرهم مضاد للحريق اذا اردت.»

«شكراً، دكتورة.» بدا الرجل مقتنعاً برأيها ورجع الى مطبخه.

سألت كلاي:«هل الامر دائماً هكذا؟»

سأل ببراءة:«اي امر؟»

«انت تعلم ما اقصد.»

www.liilas.com/vb3 vue/eve

«اذا قررت البقاء هنا، عليك ان تعتادي على الامر. لا يمكنك ان لا تمارسي وظيفتك لأنك لست بدوام العمل.»

«انا اعلم ذلك، فالناس لا تمرض عادة بين الساعة الثامنة قبل الظهر والخامسة بعد الظهر.» سكبت مولي لنفسها المزيد من القريدس. عادة تحاول ان تضع حداً للمواد الدهنية التي تأكلها، لكنها الليلة تضع قواعد جديدة.

قال:«هل تعتبرين انني غير ناضج اذا سألتك ان اتخذت قراراً بالبقاء بمورغان بوينت؟»

التهمت مولي قطعة من القريدس وقالت:«لا، مازلت افكر بالأمر. ما الذي قادك الى هنا؟»

انتظر حتى ملأت النادلة كوبيهما بالشاي المثلج للمرة الثانية قبل ان يجيب. عادة لا يهتم كلاي بإعطاء حقائق عن نفسه. لكنه مرتاح بالمشاركة مع مولي تفاصيل حياته الشخصية، ربما السبب يعود الى معرفتهما السابقة.

قال:«عندما انهيت دراستي في معهد الصيدلة، انتقلت أمي الى هنا لتبقى بقرب ليديا. وبينما كنت ازورها، سمعت ان مخزن الادوية معروضاً للبيع فذهبت لرؤيته. كنت قد ورثت بعض المال واعجبتني فكرة ان اكون سيد نفسي. قدمت عرضاً لسيد ثريدول فوافق عليه. كان العمل منهاراً لفترة طويلة،

فقررت ان احظى بفرصة كي اعيد استثماره.»

«هكذا قمت بالأمر. هل كل شيء تلمسه يتحول الى ذهب؟»

ضحك محاولاً التخلص من اطرائها، قال:«هذا امر صعب، لكن يحصد الانسان نتيجة اعماله الجيدة في المدى الطويل. كان الامر سهلاً باعطاء الزبائن ما يحتاجون اليه وهكذا لا يذهبون الى مكان آخر.»

«اعتقد انه في بلدة كهذه انه لمن الضروري ان يتقبل السكان الدخيل لديهم. هل كانت هذه مشكلة بالنسبة اليك؟»

«في الحقيقة لا. مهدت امك الطريق لي، فالجميع هنا يحب ليديا، وان قالت انني جيد، فهذا يعني أنني مناسب للجميع.»

«الجميع يعاملني بطريقة جيدة منذ وصولي.»

«انهم حقاً بحاجةاليك هنا، مولي. لكنهم يحبونك ايضاً. لن تصادفي اي مشكلة بالاستقرار هنا.»

تقبلت مولي مديحه ولاحظت انه جاد اكثر من العادة. وهذا ما جعلها تشعر بالقلق عما قد تحمله لها السهرة.

بعد ان تناولا قدر ما يشاءان من القريدس، اقترح كلاي ان يعودا الى مورغان بوينت سيراً على الاقدام. لأنه ممنوع على السيارات التجول في الساحة الرئيسية، ولقد اوقف شاحنته في شارع جانبي.

www.liilas.com/vb3 vueleve

قالت مولي:«وكأنها قفزت في الزمن الى الوراء.»
وسارا عبر الشوارع العريضة يتفرجان على المتاجر كمحلات هوبي هورس وتوي شوبي وستاليس بونيك.
قال كلاي لها:«يريد الناس هنا الاحتفاظ بها على هذا المنوال.»
«لقد سمعت بذلك.»
«ان جو رئيس البلدية متحفظ جداً. اعتقد انك تعرفين كل شيء عن خلافهما القوي هو وراشال بسبب ذلك.»
ضحكت قائلة:«نعم، اخبرتني أمي ان راشال كانت تريد ان تطور البلدة بالمستثمرين من اي صوب، وعارضها جو بذلك.»
«هذا ليس تصويراً حقيقياً للوضع. لقد حاربها جو بكل ما يستطيع وكان صراعهما يُحق ان يُشاهد. لحسن الحظ ان راشال رأت الحقيقة في النهاية.»
«هذا يسعدني. ليس هناك اماكن كثيرة مثل مورغان بوينت في هذا البلد. ومن العار ان نغيرها.»
وصلا الى بائع زهور في زاوية احد الشوارع. كان هناك رجل عجوز يرتدي قبعة من القش ويجلس على كرسي صغير بجانب عربته المليئة بالازهار الملونة.
سأل كلاي:«كيف الاعمال، جون؟»

«ليست سيئة، سيد كلاي. بل هي جيدة لأن الربيع اتى باكراً لمصلحة الازهار.»
شمت مولي الروائح العطرة، واختار كلاي رزمة من الزهور البيضاء وقدمها اليها.
قال الرجل وهو يبتسم عندما استلم المال من كلاي:«زهور جميلة لامرأة أجمل. لقد قمت باختيار جيد، سيد كلاي.»
«المرأة؟ ام الزهور؟»
«الاثنان معاً.»
«شكراً لك، جون.»
«شكراً لك، اتمنى لكما امسية رائعة.» ورفع قبعته باحترام لهما.
شمت مولي الازهار وقالت:«لا اعتقد انني تلقيت مرتين الازهار في ذات اليوم من قبل.» ستتمتع بذكرى هذه الامسية تماماً كما استمتعت بالازهار الجميلة التي وصلتها عند الصباح. لن تعترف بذلك، لكن لقد مر وقت طويل منذ ان ارسل لها احد زهوراً.
«يبدو ان جون يستطيع استغلال عمله.» قال كلاي ذلك ليخفف من قيمة عمله. والحقيقة انه لم يقدم ابدا الزهور مرتين لذات المرأة في ذات اليوم من قبل، هو ايضاً. لكنه كان يحب ان يسعد مولي، وسعادتها هو كل ما يطلبه.
عندما حل الظلام انيرت الشوارع ذات الطابع

www.liilas.com/vb3 vuelave

الفيكتوري، ورأت مولي البناء الفريد في تلك المنطقة من البلدة.

شرح لها كلاي:«كان المستقرون الجدد يرغبون بانشاء انكلترا الجديدة. واعتقد ان سكان اورغان الاصليين هم من نيو هامشير. لقد بنوا بلدتهم تشبه تلك التي غادروها.»

هزت رأسها باستحسان:«انه تغير جميل مختلف عن التأثير الاسباني لكل المناطق الساحلية.»

سمعا صوت موسيقى غير متوقعة من منتزه وسط الساحة، فتقدما نحو مصدر الصوت.

قالت متسائلة:«فرقة موسيقية على الطريق، لم اكن اعلم ان هذه الاشياء لا تزال موجودة.»

«انها فرقة مشهورة جداً، وهي تعمل طوال الصيف، وليس فقط لتقدم الالحان المشهورة. فكثير من الناس يأتون الى هنا، وعدد منهم يقيمون حفلات زفافهم هنا.»

كانت الابنية كلها مغطاة باللون الابيض. وكان هناك فريق من خمسة افراد يتمرنون على آلاتهم تحت قناطر جميلة جداً.

قال كلاي للرجل الذي يعزف على البانجو: «مرحباً، هيو! ما الأمر؟»

«نحن نتمرن فقط من اجل احتفال الزهور الشهر المقبل. اجلسا واستمعا الينا قليلاً.»

تجمع عدد قليل من المشاهدين عندما بدأت الفرقة تعزف الاغاني القديمة المشهورة. بعضهم جلس على مقاعد المنتزه، وبعضهم جلس على الارض بعد ان فرشوا اغطية على العشب. فرح الاولاد واخذوا يلاحقون الحشرات المضيئة.

نادتهم النساء العجائز ان ينتبهوا قبل ان يلمسوهم.

اخذ عدد من الرجال يتحدث عن الطقس، بينما الامهات بدأن بالتذمر انه لم يبق الا عدة اسابيع وسيبدأ الصيف وتنتهي السنة الدراسية وماذا سيفعلن بأطفالهن؟

قالت مولي لكلاي:«انا حقاً اشعر وكأنني عدت في الزمن الى الوراء. انه زمن اعرف القليل عنه، لأنني لم اعشه هكذا.»

قال:«وهذا ما احبه في مورغان بوينت، فالحياة هنا بسيطة، على طبيعتها، وهذا ما يجعلك تنسين ان ما تبقى من العالم في خضم هائل وانت محاطة بكل هذا الهدوء.»

نظرت مولي حولها وابتسمت الى الناس المحبين الذين كانوا يلوحون ويهتفون استحساناً. كانت متطلبات المدينة بعيدة عنهم. يمكنها ان تجد هنا السلام والامان الذي كانت تفتقدهما في عملها السابق.

همس كلاي قائلاً:«لنذهب، سنتوقف عند بركنز

www.liilas.com/vb3
vuelevel

لنتناول المثلجات قبل ان نذهب الى شجرة تريدز.»
سألت:«كيف يمكن لشجرة ان تكون مشهورة؟»
قاد كلاي السيارة خارج البلدة بعد ان اشترى المثلجات، واشار بيده الى شجرة السنديان الطويلة بمسافة واضحة عن الصنوبريات بجانبها.
قال ليبعد انتباهه عن مولي:«كانت الرؤية الاولى في المنطقة التي شاهدوها القادمون الجدد. احد اسلاف جو عاد الى فلوريدا في بداية عام ١٨٨٠ واعتقد ان اسمه ميكاجا مورغان، لكن يستطيع جو اخبارك المزيد عن ذلك اكثر مني.»
«انه يشعر بفخر كبير بأهله، وحقيقة ان اسلافه هم الاوائل الذين استقروا في هذه المنطقة، اليس كذلك؟»
هز كلاي رأسه:«يكن جو تقديراً كبيراً لذلك وخاصة للجزء الذي قامت به عائلته. ان هذا الميراث سيبقى لاولاده من راشال.»
فكرت مولي بالطفل الذي ستنجبه شقيقتها. كم سيكون محظوظاً ان يكون لديه والد مرتبط بالدم بأرضه. سيكون للولد جذور. سيشعر بالانتماء ولن يبحث عن اي مكان له في هذا العالم.
لقد شعرت بالراحة و الأمل معاً، قالت:«لنخرج من الشاحنة.»
اتكأ على جانب الشاحنة واصغيا الى الحشرات

الصغيرة التي تعزف موسيقى خاصة بها.
قالت مولي وهي تتنهد وتنظر الى غابة الصنوبر:«انه رائع هذا المكان، هادىء جداً.»
«نعم، انه كذلك. عمل جو كثيراً ليجعل سايبرس نول يعلن هذه الارض كمحمية. وهي الان تحت رعاية الدولة. في الشهر القادم، سيتم انشاء مخيم هنا للتجول في الغابة. وهكذا سيتمكن العديد من الناس القدوم والتمتع بجمال طبيعة هذا المكان.»
قالت مولي:«اخبرتني راشال انها كادت ان ترتكب اكبر غلطة في حياتها.»
عاد كلاي يقوم بدور المرشد السياحي. هل ستعتاد يوماً على تقلبات مزاجه السريعة؟
قال:«الاخوة مارغولان.» ولم يحاول ان يضيف شيئاً عن محاولتهم الجشعة بتغيير المكان.
«نعم، قالت راشال ان مفهومهم للتغير هو بتدمير كل شيء حي، رصف الارض جيداً وبناء مراكز تسوق كبيرة.»
«هذا ما لن يحدث هنا ابداً مع قليل من الحظ، ومحاولات جو الدائمة، ستبقى مورغان بوينت دائماً قديمة الطراز ووراء الزمن كما هي الان.»
شعرت مولي بالسعادة ان البلدة ستبقى كما هي، لكنها كانت تشعر بالأسى نحو نفسها. كانت تفكر بموقف كلاي المتغير.

www.liilas.com/vb3
vueleve

قالت:«يبدو انك مولع جداً بالبلدة وبالسكان هنا.»
نظر اليها مستغرباً وقال:«انا فعلاً كذلك.»
«اذاً لماذا تريد الرحيل؟»
اجاب بتوتر:«هناك عدد من السنين قبل ان افعل ذلك.»
«لكنك ستذهب مع كل هذا.»
«نعم.» لكنه لم يكن متأكداً كما كان من قبل. منذ ان قابل مولي، وهو يسأل نفسه ما الحكمة من ترك عمل ناجح وعائلته، واصدقاءه، وعمر متقدم مريح الى ضياع في المجهول على شواطىء الكينز. ربما لهذا يبدو عليه كل هذا الارتباك.
قالت له:«كنت دائماً طفلاً يحب المغامرات، ربما نضجت واستقريت باكراً جداً، قبل ان تتمكن من التخلص من ذلك الاحساس المسيطر عليك.»
«ربما الامر كما تقولين. كل الذي اعرفه انني لا اريد ان انتهي مثل ابي.»
كانت مولي تعرف والتر كوساك وقد مات بصورة غير متوقعة. تماماً كما حدث لوالدها. كان هذا قاسم مشترك بينهما سألته:«بأي طريقة؟»
«عمل لمدة اربعين سنة لذات الشركة. وتخلى عن اي عطلة حتى عطل نهايات الاسبوع، وذلك لكي يجمع ما يكفي من المال لتقاعده. كنت الطفل الوحيد لديه، وقد ولدت متأخراً في حياتهما معاً. وعندما كنت

طفلاً، كنت اسأله كي يلعب معي بالكرة او يذهب معي لصيد السمك.»
«و؟»
«كان دائماً مشغولاً. ويقول انه سيحظى بفرصة لكل هذا عندما يتقاعد. وقد اجل كل انواع التسلية في حياته وبعدها لم يتمكن ابداً من التمتع بالتقاعد الذي وفره.»
«انا آسفة، كلاي.»
«لقد فقدت والدك، ايضاً.»
«نعم، لكنني كنت منشغلة جداً بمعهد الطب حتى انه مرّ عدة سنوات قبل ان افتقده حقاً. اتمنى الان لو استطيع العودة الى الوراء لأتمكن من إعادة ذلك الوقت ثانية.»
«لكن لا يمكننا القيام بذلك، اليس كذلك؟ لا نحظى بفرصة ثانية في الحياة. ولهذا لا اريد البقاء في مورغان بوينت وابقى حائراً ما الذي كان سيحدث معي. اريد ان اختطف كل فرصة ممكنة للحياة.»
قالت:«وعليك ان تبحر على ظهر قارب لتفعل ذلك؟»
«هذه هي الطريقة الصحيحة التي تبدو لي الان.»
حاولت مولي ان لا تفكر ما الذي سيحدث ان قررت البقاء في مورغان بوينت وسمحت لنفسها ان تتعلق بكلاي. ستشعر بالألم عندما يرحل، وهذا أمر اكيد. لكن الذي لا تعرفه ماذا عليها القيام به لمنع ذلك.

www.liilas.com/vb3 vuelve

هل عليها التوقف عن رؤيته كطريقة احترازية ضد آلام المستقبل؟ أم ان عليها ان تقنعه ليغير رأيه؟

قالت:«لقد تأخر الوقت، ربما علينا العودة.» لكنها لم تتحرك لتصعد الى الشاحنة وتابعت تحديقها بالنجوم المنتشرة في السماء.

قال كلاي:«كنت افكر مثلك تماماً.»

قالت بصورة غير متوقعة:«هل تؤمن بالقدر؟»

«بالطبع.»

«بدأت افكر انه مقدر لي القدوم الى مورغان بوينت. من كل الاماكن في العالم التي استطيع الذهاب اليها، لقد انتهيت هنا. انني طبيبة، وكل سكان البلدة بحاجة الى طبيب بحالة يائسة. هذا ليس مجرد صدفة عادية، اليس كذلك؟»

بدا عليه وكأنه يفكر بما قالته،«قد يكون ذلك، لكن ان كان الامر هكذا هذه الصدفة تدعى راشال وليديا.»

ضحكت وقالت:

«اعتقد انك محق. لقد دبرتا كل هذا الامر.»

استدار كلاي نحوها، وقال:«هناك شيء واحد مهم ستعرفينه ان بقيت هنا في مورغان بوينت، دكتورة.»

احست بضيق في تنفسها لكنها تمكنت من القول:«وما هو؟»

«انني دائماً على حق.»

«هكذا اذاً؟»

«كنت تقفين هنا لمدة عشر دقائق الاخيرة تنظرين الى النجوم وتتحدثين عن القدر. لكن كل الذي كنت تفكرين به هو انا.»

شعرت مولي بالاحراج لكنها قالت:«اذاً انت ايضاً تقرأ الافكار؟»

«لا، لكنني على حق، اليس كذلك؟»

«انت دائماً على حق، لا تنسى ذلك.»

«هذا ما فكرت به.»

ضحكت مولي وقالت:«لو ان احداً اخبرني منذ عشرين سنة، انني سأقف وأتبادل الكلام بهدوء واحساس مع كلاي كوساك، لكنت لكمته على وجهه.»

قال باقتناع:«ليس انا.»

«حقاً؟»

«لقد قلت لك، كنت دائماً اشعر بالعاطفة تجاهك، مولي. لما كنت تعتقدين انني كنت احاول ان اجعل حياتك تعيسة كل تلك السنوات؟ لقد كانت الطريقة الوحيدة لألفت انتباهك لي.»

لم تعلم كيف سترد عليه، لكنها قالت:«لكنك بلا شك حصلت على انتباهي الان.» قالت ذلك وهي تشعر بالاحراج.

«ربما علي ان اعيدك الى المنزل.»

«ستكون هذه فكرة جيدة.»

www.liilas.com/vb3 vueleve

عادا الى البلدة بصمت كامل. وعندما اوقف كلاي شاحنته امام منزل والدتها، استدارت مولي نحوه، وقالت:«انا لا افهم ما اشعر به تجاهك، كلاي. لكن كما يقال في الافلام القديمة، لقد حدث الامر بسرعة. لكن بالنسبة الى مشاريعك المستقبلية، ولشخصيتي غير المستقرة، ربما من الافضل ان لا نسمح للأمور ان تسيطر علينا. ربما علينا عدم مشاهدة بعضنا كثيراً.»

صمت لفترة قصيرة، والصوت الوحيد الذي كان يسمع هو طرق اصابعه على المقود، لم ينظر اليها عندما قال:«لا.»

«لا؟»

«لا، هذا غير مقبول. انا لا اريد التوقف عن رؤيتك انا لا افهم عواطفي، مثلك، مولي. لكنني لا اريد الهروب منها.»

قالت تحاربه:«انها ليست مسألة هروب منها، انها فقط ان نكون حذرين.»

قال يتهمها:«انت من تحدث عن الاقدار في الدرجة الاولى، ربما قدر لنا ان نمضي بعض الوقت مع بعضنا. من نحن لنتحدى القدر؟»

نظرت اليه:«انت تمزح، اليس كذلك؟»

«انا أمزح؟»

«هذا ما اتمناه.»

ادار محرك السيارة وقال:«سأتصل بك غداً.»

قالت:«جيد.» ووضعت يدها على باب الشاحنة فهي لا تشعر بأنها ذكية كفاية عندما يتعلق الامر بكلاي.

قال:«احلام سعيدة.»

«عمت مساءً.» وخرجت من الشاحنة، وهي تشعر بالاحباط فهي متأكدة ان احلامها ستكون متناقضة.

www.liilas.com/vb3
vueleve

الفصل السادس

قالت راشال تجادلها:«هيا، مولي، لقد وصلت المؤنة والمعدات الى العيادة، وانا وجو نحتاج الى مساعدتك.»

رفعت مولي نظرها عن المجلة الطبية التي كانت تحاول قراءتها. كانت خرجت الى الشرفة لتستمتع بصباح ربيع مشرق، ولتهرب من اختها، التي اتت اليها كزائرة لكنها لا تنفك تكلمها وتطلب منها رأيها، قالت:

«لماذا انت تحتاجين الي؟»

اقتربت راشال من الكرسي الذي تجلس عليه مولي، واختطفت المجلة منها واغلقتها:«نريد خبرتك العملية لتساعدينا كي نجهز العيادة.»

«وممن كنت ستطلبين المساعدة لو لم اكن هنا؟»

علمت مولي انه قد تم السيطرة عليها، لكن في الحقيقة لم يكن ذلك يزعجها. فبعد ان امضت كل هذا الوقت مع أمها، شقيقتها وصهرها وسكان مورغان بوينت اصبحت معتادة على ذلك.

تنهدت راشال بطريقة مسرحية:

«اه، في تلك الحال، سنجبر على القيام بذلك بمفردنا بطريقة سيئة.» لكن اشرق وجهها وهي

تتابع:«ولحسن الحظ لسنا مجبرين على القيام بذلك. نحن محظوظون جداً بوجودك بيننا.»

قالت مولي تذكرها بقسوة:

«لم تحصلوا بعد علي.» كان مستشار البلدة صبوراً معها، لكن عليها بالإجابة عليهم قريباً. وعادة هي متأكدة من نفسها وعقلانية، لكن يبدو انها لن تحزم أمرها بالنسبة الى مورغان بوينت. ومع مرور ثلاثة اسابيع هنا، اصبحت مغرمة بهذه البلدة الصغيرة وبسكانها المحبين.

برغم تحفظاتها، استقبلوها بالترحاب وقدموا لها ثقتهم واحترامهم. لقد عاملوها وكأنها مميزة بينهم. انه لشعور جيد للمرء ان يكون مهماً لمن يعيش بينهم.

اذاً لماذا لم تقرر بعد؟ انها تحب فكرة ان تكون قريبة من عائلتها، وان تحضر ولادة شقيقتها عندما يحين الوقت. هناك مكافأة خاصة بأن تكون ضمن علاقات محدودة تجعلها تقوم بفرق واضح في حياتهم. ومع ذلك هي تريد ان تفكر بالعرض الخارجي. عرض لم تذكره بعد لأحد.

اذا ارادت ان تضع قائمة بالايجابيات والسلبيات بالنسبة لمورغان بوينت، ستحظى بدون شك بلائحة طويلة من الايجابيات. وكل ما يمكنها قوله عن السلبيات، انه يوجد عامل سلبي واحد. اسمه كلاي.

www.liilas.com/vb3
vueleve

وعلى الرغم من كل جهودها لتتجنب احساسها به، كانت تقع في حبه. لقد خرجا معاً عدة مرات خلال الاسبوعين الماضيين. ذهبا للأبحار مرتين، وخرجا للعشاء مرات عدة، كما وانهما ذهبا الى جاكسونفيل ليحضرا مسرحية.

ومهما حاولت ان تقول لنفسها انهما مجرد صديقين، وانها تتمتع برفقته ببساطة، لكنها كانت تعلم ان ما تقوله غير الحقيقة. فهي تهتم بكلاي كوساك بطريقة لم تهتم بها مطلقاً لأي انسان. وفي يوم قريب سيترك مورغان بوينت، وعندها ماذا سيحل بها؟

لقد اصبحت في الخامسة والثلاثين من عمرها وهي ترغب في الاستقرار، تريد منزلاً لها وعائلة واطفال. وآخر ما تريده في هذه المرحلة من حياتها ان يتحطم قلبها مع عازب اكثر ما يؤمن به كحياة اليفة هي العيش على متن قارب.

قاطعت راشال افكار مولي بمعانقتها وهي تقول:

«اتمنى ان تسرعي باتخاذ قرارك ان كنت ستبقين، اليس كذلك؟ لم ادرك كم كنت افتقدك حتى عدت. وسيكون الامر جيداً لأمي ان كنت قريبة منها. هي لم تقل شيئاً، لكنها افتقدتك كثيراً، هي ايضاً. انها سعيدة جداً منذ قدومك الينا.»

«اعتقد ان حقيقة ان لديها زوج جديد وانها ستصبح

جدة للمرة الاولى هي سبب سعادتها ولا دخل لي بالأمر.»

رفعت راشال كتفيها وقالت:«ربما، لكنها بحاجة الينا، مولي، وانها تتقدم في العمر.»

ضحكت مولي:«ارجوك.» منذ ان شفيت ليديا من الحادث الذي تعرضت له، وهي ربما افضل الامهات صحة وحيوية اللواتي تعرفهن مولي.

قالت راشال وكأنها تتهمها:

«لقد غبت لوقت طويل جداً...»

فتحت مولي المجلة وضعتها امام وجهها كي تخفي ابتسامتها وقالت:«لا تحاولي ان تضعي عليّ المزيد من الاحساس بالذنب، شقيقتي الصغرى. لن ينجح هذا.»

سألت راشال بحدة:

«انه كلاي، اليس كذلك؟»

تظاهرت مولي انها لم تفهم، قالت:«ماذا به كلاي؟» وقد شعرت بالانهيار من ملاحظة اختها القوية.

«انه السبب الذي يجعلك تترددين بالقبول.» واخذت تسير بخطى واسعة على الشرفة. ويستطيع من ينظر اليها ان يراها تتمزق بين احترامها لكلاي وحبها لأختها وبين اهتمامها الشخصي.

قالت مولي:«لا علاقة لكلاي بهذا.» تضايقت انها غير صادقة، لكنها غير مستعدة لتبحث وتناقش

www.liilas.com/vb3 vueleve

احساسها نحو كلاي كوساك. حتى ولا مع راشال فهي لا تفهم نفسها حتى. تابعت:

«انه قرار كبير ومهم... قرار سيؤثر بما تبقى من حياتي. واريد فقط ان اتأكد انني اقوم بالعمل الصائب.»

جلست راشال على المقعد الصخري الخاص بزوج أمها وقالت:

«لا داع للكذب، مولي، لنتحدث بصراحة. كلاي رجل رائع وانا احبه كأخ. لكن خذي بنصيحتي أختاه، لا تعلقي اية آمال عليه.»

«انا لا افعل ذلك.»

«خبر جيد، هل تعلمين، لو حدث ذلك منذ سنتين او ثلاث، كان لديك الفرصة بالسيطرة عليه إقناعه. كان اكثر استقراراً من الان. لكنه تغير، انه ليس كلاي القديم نفسه الذي كنت اعرفه دائماً.»

«ربما انت من تغير، راشال.»

«لا، بل هو. لقد ملأ قلبه بذلك الحلم «القارب المنقذ» وهو عنيد بما فيه الكفاية ليجعل الأمر ناجحاً. انه اكثر الناس الحاحاً من بين كل الذين اعرفهم. والشيء الوحيد الغريب انه اتى الى هنا اولاً.»

«ماذا تقصدين بكلامك؟» كانت مولي ترغب في استغلال اي فرصة تسمح لها بمعرفة المزيد عن كلاي.

«عندما كنا اطفالاً، كان دائماً يتكلم كيف سيسافر ليكتشف العالم عندما يكبر.»

قالت مولي وهي تبتسم:

«اتذكر ذلك، وكنت دائماً تناديه قبطان المغامرات.»

«لاسباب قوية.»

«اعتقد حتى ان الفراشات تحب ان تستقر في مكان ما.»

فسرت راشال لها:

«مورغان بوينت هي المكان الذي تنتهين فيه عندما تنتهي مغامراتك، بعد ان تنتهي من كل ما يدور في العالم. انها ليست مكاناً لنبدأ منه.»

«اعتقد ان شراءه للصيدلية والقيام بعمل ناجح فيها كان أمراً مثيراً لكلاي، في البداية. والان لا يجد العمل هكذا نوع من التحدي، فهو يفقد الاهتمام بعمله.»

تساءلت مولي ان كان سيفقد الاهتمام بها، ايضاً، هذا ان سمحت له ان يعرف كم هو مهم لها.

«قد يكون هذا جزء من المشكلة. لكن اعتقد ان الامر انه اصبح في الثلاثين من عمره. وهذه نقطة تحول كبيرة في حياة الرجل. ربما قرر انه حان الوقت للقيام بكل تلك الاشياء التي كان يتحدث عنها، ومن الافضل له ان يبدأ بذلك.»

«ربما انت على حق. فأنت تعرفينه اكثر من اي شخص آخر.» شكت مولي ان كانت ستتمكن من فهمه يوماً.

www.liilas.com/vb3 vueleve

«هذا صحيح، فأنا افهمه كثيراً. واعلم انه ليس عليك ربط مصيرك برجل لا يملك الادراك الجيد ليدرك كم سيخسر عندما يرحل. اجعلي قرارك مرتكزاً على العمل الافضل لك، مولي. ولا تحاولي ان تركزي على كلاي كوساك، انه عنصر متغير.»

اظهرت مولي بعض الحماس وهي تقول:«سأفكر بذلك ملياً. حسناً، هيا، علينا التحرك اذا كنا نريد ان نفرغ كل الصناديق اليوم.»

قفزت راشال، وهي تضحك بثقة:

«انت تقصدين انك ستساعدينا؟»

«وهل شككت بالامر؟»

«في الحقيقة لا.»

«لم اعتقد ذلك، لكن يجب ان تدركي انني لا استطيع مقاومة تجهيز عيادة جديدة.»

«كنت اعتمد على ذلك، بكل الاحوال.»

قابلتا جو في العيادة ومضى الثلاثة ما تبقى من النهار وهم يفرغون الصناديق.

تأثرت مولي كثيراً بالكمية والنوعية التي طلبوها لتجهيز العيادة. وبينما كانت تضع المواد الطبية في اماكنها، لم تستطع التوقف عن التفكير عن استعمالها في تخفيف الالام وانقاذ حياة الناس في عيادتها الخاصة.

قالت:

«لقد قمت باختيار ممتاز، جو، كيف عرفت ماذا ستطلب؟»

«لم افعل هذا. ارسل لي كلاي بائعاً اختصاصه تأمين العيادات بالمعدات اللازمة. وقد حصل على الامتياز.»

قاطعته راشال:«وحصل ايضاً على الحسومات.»

قالت مولي وهي تنظر الى المعقم للآلات:«هذا آخر واهم موديل بهذا الخصوص.»

قال جو يذكرها:«لقد اخبرتك بذلك من قبل انها ستكون عيادة من الدرجة الاولى، ولهذا نريدك انت.»

وضعت صندوقاً في الخزانة واستدارت نحو اختها وصهرها، قائلة:«هناك شيء اريدكما ان تعرفانه.»

تنهدت راشال وقالت:«واخيراً! اعتقدت انك لن تقبلي مطلقاً.»

قال جو:«هل قررت البقاء معنا؟»

لم تكن مولي متأكدة كيف ستنقل لهما الخبر. لقد احتفظت به لنفسها لمدة ثلاثة ايام، متمنية ان يسهل عليها الامر لتزفه لهما. لكن لم يحدث هذا.

قالت:«ليس هذا ما اريد قوله بالتحديد.»

«اذاً، ماذا هناك، اختاه؟»

«لقد تلقيت اتصالاً هاتفياً من باربرا جيمس، صديقة لي من ايام الدراسة. وهي تؤسس مركز طبياً للعائلات في بالم بيتش الان.»

www.liilas.com/vb3 vueleve

لهجة الشك التي رمتها بها راشال وهي تقول «و؟» جعلت الامور اكثر صعوبة على مولي.

«انها ناجحة جداً، في الحقيقة وهي تطور نوع عملها.»

اتى دور جو الان ليشك بالأمر، «و؟»

«وعندما علمت انني عدت الى فلوريدا، اتصلت بي.» قالت اختها بحزم.

«لقد قلت ذلك من قبل.»

«تريد التحدث معي عن نوع من الشراكة.»

كانت خيبة أمل راشل واضحة وهي تقول:«مولي! اتمنى ان تكوني قد قلت لها ان تنسى الامر.»

«في الحقيقة، قلت لها انني سأذهب الى بالم بيتش لارى ما هو عرضها.»

اخذت راشال تسير بالغرفة غاضبة قبل ان تبدأ بالصراخ على اختها:

«اه، مولي، لن تفعلي ذلك. انا لا اصدق انك ستذهبين من وراء ظهرنا.»

اعترضت مولي قائلة:«انا لا اذهب من وراء ظهرك. فأنا اخبركم بالامر الان، حتى قبل ان اذهب.»

«لكن لتوافقي على عرض آخر! لا استطيع التصديق انك عديمة الشفقة.»

«لم اوافق على اي شيء بعد. اعتقد انني بحاجة لأكون متأكدة، تماماً قبل ان أقرر.»

امتلأت عينا راشال بالدموع، وقالت: «كنت اعتقد انك متأكدة. فكرت اخيراً ان العائلة قد تعني لك شيئاً. واعتقد انني كنت مخطئة.» وسارت نحو الباب.

«راشال، انتظري دقيقة. الا يمكننا التحدث بالأمر؟» شعرت مولي انها يائسة من تعابير الغضب على وجه اختها.

«لا! جو، اريد العودة الى المنزل.» لم تغلق الباب بقوة وراءها، لكن الصمت السائد كان له ذات الوضع.

استدارت مولي نحو جو وقالت:

«انني آسفة، لم اقصد ان اسبب لها كل هذا الازعاج.» حاول ان يخفف عنها قائلاً:

«لا تقلقي بشأن راشال. ففترة الحمل هذه جعلتها عاطفية جداً. ستتمكن من تفهم ما يحصل.»

«اتمنى ذلك.»

«بالطبع، سنصاب كلنا بخيبة أمل ان قررت الانتقال الى مكان آخر، لكننا سنحاول ان نتفهم ارادتك.» نظر جو حوله بندم وتابع باقتناع مع قليل من الحظ: «ستتمكن من ايجاد طبيب بديل قبل الموعد النهائي للحكومة.»

«وانت ايضاً، قاسي.»

«ماذا؟»

«اذا كنت تحاول ان تجعلني اشعر وكأنني انسانة

www.liilas.com/vb3 vueleve

فاسدة لأنني احاول ان ارى احتمالات اخرى، فلقد نجحت بذلك.»

اكد لها جو:

«لا اريدك ان تشعري بالسوء مولي، لكن لا اريد ان اخسرك في بالم بيتش، ايضاً. اذا كان الأمر يتعلق بالمال، فقد استطيع ان اضيف لك بعض المنافع باتفاق مع المستشار.»

«لا، جو. العرض الذي قدمتموه كريم بما فيه الكفاية.» بطريقة ما شعرت وكأنها خانت ثقتهم، لكنها تعلم انها تقوم بالخيار الصحيح:

«كيف لي ان اعرف ان مورغان بوينت هي المكان الانسب لي اذا لم اعرف ماذا يمكن ان تقدم لي الاماكن الاخرى؟»

«انت على حق، بالطبع.» ناولها المفتاح وتابع:

«عليّ الذهاب وراء راشال. هل يمكنك ان تقفلي العيادة عندما تغادرين؟»

«بالتأكيد.» وراقبته مولي يغادر، توقف عندما وصل الى الباب، وقال:«اعلم انك ستقومين بالخيار الصحيح في النهاية، مولي.»

ابتسمت له وهي تشعر بالثقة بالنفس، لكنها كانت لا تشعر حقاً بنصف ما تظهره من شجاعة.

عادت الى عملها، اخذت ترتب المواد الموجودة كي تبعد تفكيرها عن رد فعل اختها. وهذا ايضاً ساعدها

على ان لا تقلق لأنها لم ترفض عرض باربرا على الفور.

ما ان تنقلت في العيادة، حتى تخيلت مولي ان العيادة مليئة بفريق العمل وبالتجهيزات الكاملة. هي تعلم كيف تستطيع ان تؤمن العمل داخل هذه العيادة الى الدرجة القصوى. وهذا ما تعلمته في عملها السابق. وبمساعدة اداري مختص وممرضين متفانين، ستصبح مورغان بوينت مثل يحتذى عن الاعتناء الكامل بالصحة. وبما انها الطبيبة الوحيدة هنا، ستؤمن خدمات اساسية للسكان الذين كانوا يذهبون الى جاكسونفيل للحصول عليها.

كانت تفكر بديكور غرفة الانتظار عندما شعرت بحضور شخص ما في الغرفة. استدارت ووجدت كلاي يراقبها من على الباب.

سألها وهو يضحك:«تتأملين مملكتك، دكتورة؟»

تمنت انه لم يلاحظ الاحمرار الذي شعرت به على وجهها، كانت تفعل ذلك بالتحديد، وهي تفكر بجدية بكيفية العمل هنا، قالت:«كنت اساعد جو وراشال بترتيب المعدات.»

«هذا ما قالاه.»

«تحدثت معهما؟لقد غادرا من هنا منذ عدة دقائق فقط.»

هز كتفيه وقال:«تصل الاخبار السيئة بسرعة كما

www.liilas.com/vb3 vuelevе

تعلمين، كما وان، راشال كانت منزعجة من رحلتك الى بالم بيتش، ولا شيء يستطيع تهدئتها حتى شراب الكرز الفوار.»

«واعتقد، انك اتيت لتضيف عليَّ مشاكلي.»

«في الحقيقة اتيت الى هنا لكي ارى ان كنت استطيع تحميلك الذنب لأنك قمت بهذه العمل الخائن.»

«شكراً لك.»

«في اي وقت.» عقد يديه على صدره وتابع:«اذاً لنسمع وجهة نظرك عن هذه القصة المأساوية. اخبرتني تماماً كيف قررت ان تسحبي السجادة من تحت هذا الشعب المسكين في مورغان بوينت.»

لم تحاول مولي ان تخفي حزنها، فقالت:«كلاي. لا تكن مليودرامياً هكذا!»

قال باصرار:«حسناً، ماذا ستقولين؟»

«اذا كنت تريد ان تعرف، سأذهب لرؤية صديقة قديمة لي في بالم بيتش. ابدت باربرا جيمس اهتماماً في أن انضم اليها في عملها الجديد. انتهت القصة، وهي ليست مأساوية على الاطلاق. ولا ادري سبب كل هذا الشجار. لم اقل نعم لأحد بعد.»

«لكنك لم تقولي ايضاً لا. وقد يفسر البعض ان هناك احتمال بالقبول.»

«وان يكن؟» تعبت مولي من شرح رأيها طوال الوقت، وتوترها كان واضحاً باجابتها المقتضبة.

«ارأيت، المشكلة انك ايضاً قلت لنا ربما. وهذا كنوع من تعطي موعدين لحفلتين مختلفتين، مولي.»

«هل لي ان افترض من سؤالك انك موافق مع راشال وجو؟»

«نعم، لقد خاب أملي انك ستفكرين بعرض جديد.»

«ولما تهتم؟ فأنت لن تكون هنا لفترة طويلة.»

«هذا صحيح. لكن عائلتي واصدقائي هنا. سأرتاح اكثر ان عرفت انهم يحظون بعناية طبية جيدة.»

تابعت كلامها وكأنه لم يقاطعها:«بينما انت تتجول في ارجاء العالم متجنباً اي مسؤولية.»

صحح لها وهو يضحك:«بينما انا اقوم بملاحقة السعادة، وحسب المعطيات، يحق لي القيام بذلك.»

قالت:«وانا لا يحق لي بذلك.»

ادار بعينيه. وعندما تكلم، قال كلماته بعناية وبصوت ناعم وكأنه شخص عاقل جداً، ويتحدث مع آخر لا منطق لديه:«ستكونين هنا اكثر سعادة من وجودك في بالم بيتش. كل شخص يعرف ذلك. كما وان، هذه هي الحياة. لديك واجب تقومين به.»

قالت باصرار:«الناس هنا ليسوا تحت مسؤوليتي، ليس حتى الان. فأنا لم اعد احداً بالبقاء. وحتى افعل...»

قاطعها قائلاً:

«اه، لكنك بقيت هنا لثلاثة اسابيع طويلة. واذا كان

www.liilas.com/vb3
vuelave

لا يعجبك المكان، كان عليك قول ذلك والمغادرة منذ وقت طويل.»

اعترضت بضعف:

«كنت اقوم بزيارة.»

قال:

«بل كنت تتلاعبين بنا، دكتورة. ولقد استغليت حاجتنا اليك.»

«لا، لم افعل.»

«كنت تتسلين بنا طوال الوقت بينما كان لديك عرض آخر على الطريق.»

قالت وهي متأثرة:

«لا، لقد تحدثت مع باربرا منذ ثلاثة ايام فقط.»

«اذاً، ماذا تنتظرين؟»

«كلاي، الا يمكنك ان تكون جاداً لمدة خمس دقائق؟»

«اه، هل تعلمين. اتيت كي اتوسل ان تبقي هنا. وهذا يضعني في موقف ضعيف.»

ابتعدت عنه وهي تضحك، قالت:

«لا بد انك مجنون، ولو لم تكن ذكياً جداً، لما سمحت ان اتحدث معك يوماً. والان اذهب من هنا فلدي عملي يجب انهاءه.»

«اسمعي، مولي. افهم لما عليك التأكد من امكانية نجاحك في بالم بيتش. انا حقاً افهم. وبصراحة،

لا ألومك. انت تدينين بذلك لنفسك كي تكتشفي كل فرصة ممكنة.»

«شكراً لك. رأيك يعني لي الكثير.»

«لكن بينما تكونين هناك تتحدثين عن الفوائد المالية وحسابك المصرفي، تذكري ان المال لا يصنع السعادة.»

قالت:

«الا اذا كان لديك الكثير منه وصرفته كله على نفسك.»

«اعرفك اكثر من هذا. انت لم تدخلي مجال الطب من اجل المال. انت تهتمين للناس. وربما تهتمين كثيراً. وقد تكون هذه مشكلتك.»

قالت:

«المشكلة ان البلدة كلها تعتقد انها تعرف ما هو الافضل لمولي فوكس. وانت واحد منهم.»

في تلك اللحظة، ولثانية واحدة، عرف كلاي ماذا يريد ان يكون. ليس واحداً من الناس الذين يحبون مولي. بل من يحبها بقدر الجميع. وفكرة الرحيل اصبحت فجأة من اسخف الافكار، حتى انه لا يتذكر لما خطط له. عليه ان يذكر نفسه بالحرية والاستقلال والعيش براحة الى الابد.

قال هامساً:«اكتشفي ما هو عرض صديقتك ولا تنسي ماذا يمكن قد تحصلين عليه هنا.»

www.liilas.com/vb3 vuelevel

شعرت وكأن قلبها قد تقلص. هل سيكون لديه دائماً هذا التأثير عليها، قالت:

«هل تعلم كلاي عندما تتوقف عن القاء النكات والمزاح، تستطيع اسداء نصائح جيدة.»

«حقاً، افعل ذلك؟»

قالت:«نعم، عليك ان تحاول القيام بذلك احياناً.»

الفصل السابع

بعد مرور يومين تركت مولي سيارتها البلايزر في مطار جاكسونفيل واستقلت الطائرة الى بالم بيتش. استقبلتها باربرا جيمس، وامضيتا طوال الطريق تتحدثان عن الايام السابقة. قررتا زيارة العيادة بعد دوام العمل وتجولت باربرا مع مولي في ارجاء المدينة الواسعة، وعرفتها على شريكيها الباقيين، زوج شاب وزوجته.

اطرت مولي على ذوقهما الرائع في ديكور العيادة. السجاد الثمين، الاشارات المذهبة، والمفروشات الحديثة الطراز والباهظة الثمن. كانت غرفة الاطفال مزودة بألوان مشرقة متدرجة ومليئة بالألعاب الملونة.

قالت باربرا:«عملنا هو الاهتمام بالمرضى من لحظة ولادتهم حتى الموت. روب هو طبيب اطفال وكاثرين تعمل في علم الشيخوخة. وانا اهتم بكل الحالات بين المرحلتين. ونحن حقاً لدينا اعمال كثيرة. في الواقع، لا احد منا يتقبل اي مريض جديد الان. وهنا يأتي دورك.» انهت كلامها وهي تبتسم.

سألت مولي:«وماذا عن المراجعات الطبية؟»

قالت باربرا متضايقة:

www.liilas.com/vb3 vueleve

«لسنا بحاجة الى تلك المراجعات في هذه الايام. لكن لدينا علاقات جيدة مع الاقسام الاخرى في المبنى جميعنا نعترف بفائدة المستشفيات المحلية، ونحن نحاول ان نحتفظ بمستوى معين من المرض. نحن ندير مؤسسة موكلة بهذا الخصوص.»

ارادت مولي ان تسأل صديقتها عن مزيد من الامور، لكن باربرا اوضحت انهم سيبحثون علاقة العمل اثناء تناول العشاء. وهذا ما يعطيهما الوقت للذهاب الى منزل باربرا لتبديل ثيابهما. ثم الحجز في اشهر واهم مطاعم بالم بيتش عند الساعة السابعة، حيث يمكنهما لقاء روب وكاثرين كوكس.

كانت مولي معتادة ان لا تتحدث عن الاعمال وهي تتناول طعامها، لكن من الواضح ان الاطباء الباقون لا يتبعون عادتها. اخذوا يقدمون الوقائع والتصورات، راغبين في التأثير بها من خلال الربح المادي الوفير.

حاولت ان تتمتع بالعشاء الشهي، لكن بدا لها ان الاطباء الثلاثة الباقون مهتمون بالربح الإضافي، والكلفة المضافة على التأمين الكامل، والذين يحاولون تأمينها من خلال اقامة مختبر.

اعتقدت ان وجود مختبر بالعيادة، قد يجعل الاطباء يطلبون فحوصات مكلفة وغير ضرورية. قالت لها

باربرا ان عليها ان تعتاد على طلب هذه الفحوصات لتتأكد ان لا مجال للادعاء.

قال روب:«نحن لا نستقبل مرضى فقراء، ونجد ان العمل معهم صعب.»

سألت مولي:«وماذا عن الاهتمام بصحتهم؟»

«آه، هناك اطباء كثر في المدينة يهتمون بهم. او انهم يذهبون الى المستشفيات العامة.»

فكرت مولي ان الطبيب الشاب لديه نظرة فوقية على اولئك الناس الاقل حظاً منه. وتلك الجملة جعلتها تتذكر جملة سمعتها من الطفلة هيثر بانسون التي قالت انك تشعر بحالة افضل عندما تساعد الآخرين. من الواضح ان بالم بيتش ومورغان بوينت لا يفترقان عن بعضهما بالبعد الشاسع فقط.

تابعت باربرا:«كل شريك منا عليه ان يتوقع ان يزيد نسبة ارباحه كل شهر، وكل ما يناله اكثر من راتبه هو ربح إضافي له.»

قالت كاثرين:«واذا كنت مدمنة اعمال مثل صديقتك، سيكون هذا العمل مربحاً جداً لك.»

قالت مولي:«هناك عدة ساعات للعمل في النهار فقط.»

قال روب: «لدينا موظفين اكفاء حيث يهتمون جيداً بمواعيدنا. وحتى لو تم الغاء موعد او اثنين، يمكنهم ايجاد البديل على الفور.»

www.liilas.com/vb3 vuelieve

قالت:«انا لا احب ابداً المواعيد الكثيرة، فعلى المرضى ان ينتظروا بهذه الحالة وهذا غير مناسب لهم.»

نظر الاطباء الثلاثة الى مولي وكأنها قالت كلام لا يتم الى الموضوع بصلة.

قالت باربرا ببرودة:«ما يناسب المرضى خارج اهتماماتنا.»

سألت مولي:«وماذا عن نوعية الاهتمام؟ كم من الوقت تمضون مع كل مريض؟»

ضحك روب، لم يكن من السهل عليه الاجابة:«أقل ما يمكن.»

هناك اسئلة مهمة عليها ان تسألها، قالت:

وكيف تبدأون التحدث مع المريض؟»

سألت باربرا:«ماذا تقصدين؟»

«هل تمضون بضع دقائق تتحدثون معهم عن حياتهم الخاصة، ام انكم تبدأون على الفور بالمعاينة؟»

نظر الاطباء الثلاثة الى بعضهم، وهم يتساءلون ان كان هذا السؤال يحمل خدعة ما.

قالت كاثرين:«عادة أسأل المريض كيف يمكنني ان اساعده، واين الخطأ بذلك؟»

تابعت مولي باصرار:«ماذا تفعلون إذا قدم المريض معلومات قد تغير او تؤثر على تشخيصكم للمرض؟»

بدا على الثلاثة الارتباك، قالت باربرا:«اعتقد اننا خرجنا عن الموضوع.»

وسحبت ملفاً من حقيبتها ووضعته على الطاولة، تابعت:«هذا ما نستطيع تقديمه لك، مولي. لنبحث بعض التصورات. واعتقد اننا نتفق جميعاً اننا لم نمضِ اثني عشرة سنة في التدريب والتحصيل العلمي لنصبح محسنين.»

في الوقت الذي انتهى فيه موعد العشاء، كانت مولي قد اتخذت قرارها. ليس فقط من اجل بالم بيتش، بل ايضاً بشأن مورغان بوينت. كان عرض باربرا جيد جداً، لكنها تعلم انها لا تستطيع ممارسة هذا النوع من العمل. مرة، اعتقدت ان هذا ما تريده، لكنها الان تعرف اكثر من هذا.

انها تهتم للناس وليس للربح المادي. بالطبع، لقد قالت ان المال يشتري السعادة، لكن هذا من اجل مصلحة كلاي. ادركت الان ان هناك انواعاً مختلفة من الثراء والغنى. ستعتبر نفسها غنية جداً اذا جاء يوم واخذ سكان مورغان بوينت يتحدثون عنها بذات اللهجة المحبة والمحترمة عندما يتحدثون عن صفات الطبيب كولي.

مع انها كانت دائماً تعترض على كل ما يعيق راحتها، وكانت تشك انها ستكون سعيدة من دون كل التسهيلات التي تقدمها المدن الكبرى. الوقوع بفخ النجاح قد يجعل اي طبيب شاب ينسى لما دخل هذا المجال منذ البداية. ومع انها لا تستاء من

www.liilas.com/vb3
vuelevb

باربرا وصديقيها، لكن ببساطة ليست هذه طريقتها في العمل. وهذا ما قالته لصديقتها، بأبسط كلمات استطاعت ان تجدها.

قالت لها باربرا وهي تعيدها الى منزلها لتحضر مولي حقائبها قبل ان تعود الى المطار:

«اعتقد انك تقومين بغلطة كبرى.» كانت مولي قد قررت امضاء عطلة الاسبوع هناك، لكن يبدو انها اصبحت جاهزة للعودة الى بيتها؟ هل اصبحت مورغان بوينت تمثل لها البيت والامان في فكرها؟ بعد مرور ثلاثة اسابيع فقط؟ فجأة احست وكأن قلبها قد اصبح اخف وزناً منذ زمن طويل. لقد شعرت وكأنها قامت بالاختيار الصحيح.

قالت لصديقتها:«لا، باربرا. احترم ما تفعلينه هنا وانت والاطباء الآخرين، لكن هذا العمل ليس لي. انا لا انظر الى المريض وألمح من خلاله اوراقاً مالية.»

ضحكت باربرا:

«من المفترض ان ادافع عن هذه الملاحظة، لكنني لن افعل. فنحن صديقتان منذ زمن طويل.»

«شكراً لتفهمك.»

«اذاً، اخبريني عن مورغان بوينت.»

وهذا ما فعلته مولي، بطريقة مطولة ومحببة. اخبرتها عن الناس، وعن السنديانة المشهورة، وعن المحلات في الساحة، اخبرتها كم تشعر

بالرضى بأن تعيش في بلدة تعرف كل من فيها.

قالت وهي تضحك:«اريد ان اصبح عجوزاً هناك، باربرا. ان اصبح الدكتورة مولي العجوزة. عانساً تعرف كل الاسرار الخفية لكل شخص في البلدة.»

رافقتها باربرا الى بوابة المطار وقالت لها وهي تودعها:«قد تصبحين عجوزاً، مولي فوكس، لكنني اشعر بأنك لن تكوني سريعة الغضب، او حتى عانس.»

* * *

كانت مولي لا تزال نائمة عند الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي لوصولها في ساعة متأخرة من ليلة أمس. استيقظت لتسمع احد ما يدق بعنف على باب منزلها. تذكرت ان والدتها وزوج امها قد غادرا لزيارة شقيقة ارني في اورلندو. فنهضت مسرعة لتفتح الباب.

رأت رجلاً متأثراً جداً يقف هناك:«آه. انت هنا، دكتورة. انا راي جونسون. لقد تعرض ابني للدغة نحلة وهو مريض جداً.»

تنبهت مولي للخطر على الفور وقالت:«منذ متى؟»

«منذ أقل من ساعة تقريباً. لم نهتم بالأمر. اقصد، يتعرض الاطفال دائماً للدغ من قبل انواع كثيرة من الحشرات.»

قالت وهي تعود الى غرفتها:

www.liilas.com/vb3 vuelevе

«لحظة وسأعود اليك، كم هو عمر ابنك؟»

«ثلاث سنوات.»

شعرت مولي باحساس غريب وهي تسرع بالعودة الى غرفة الجلوس قبل مرور ثلاث دقائق، قالت:«هل لديه اي عوارض حساسية من قبل؟»

قال الوالد المسكين، وهو يكاد يبكي:«لم يحدث له ذلك من قبل، انه يعاني من مشاكل في التنفس.»

«اين هو الان؟»

«انه في السيارة مع باتسي. كنا سنذهب الى غرفة الطوارىء في جاكسونفيل عندما رأيت سيارتك البلايزر. من حظنا انك هنا.»

حملت مولي حقيبتها الطبية، واسرعت بالخروج لتصعد الى المقعد الخلفي حيث وجدت امرأة شابة تحمل ولدها الصغير بين ذراعيها. كان الولد قد بدأ يفقد وعيه. والاصابة في ذراعه قد تورمت وتحولت الى لون احمر داكن.

قالت مولي:«خذنا الى العيادة بأسرع ما يمكنك.»

أسرع راي بالقيادة بأقصى سرعة. اخذت مولي الطفل من أمه ومددته على ظهره، ورفعت ساقيه ليتمكن الدم من التدفق الى قلبه ورأسه.

قالت باتسي وهي تبكي:«ماذا به تيمي؟ كيف يمكن لنحلة ان تصيبه بكل هذا السوء؟»

قالت مولي:«لدى تيمي حساسية ضد لسعة الحشرات،

وهذا ما سبب له هذا الضيق في التنفس. هذا النوع من الحساسية نادر، لكنه قد يكون خطراً.»

«هل سيكون بخير؟» سألت الام ذلك وهي تبكي بهستيريا عجيبة.

«ما ان نصل الى العيادة، حتى اعطيه حقنة ضد الحساسية. في معظم الحالات هذا يكفي، لتوقف الاصابة.»

كانت باتسي لا تزال تبكي عندما وصلوا الى العيادة. اسرعت مولي بفتح الباب وتجهيز المواد اللازمة التي ستحتاجها. اسرع راي الى غرفة المعاينة وهو يحمل تيمي بين ذراعيه. لحقت بهما باتسي وهي تبكي بصوت عالٍ.

قال راي، وصوته مليء بالرعب:«اعتقد انه لم يعد يستطيع التنفس، دكتورة.»

صرخت باتسي:«اه،ارجوك! افعلي له اي شيء!»

في لحظات جهزت مولي اسعافات للقلب وللوريد الرئوي. لم تذكر لهما كم ان الحياة مهددة بالنسبة لطفل بعمر تيمي لأنها لم ترد اخافة والديه اليائسين اكثر مما هما خائفين. لكنها كانت تعلم انها تفقد القليل من الأمل المتبقى لها، فركزت على عملها، مبعدة كل الافكار السيئة، واخذت تعمل بإيمان وهدوء لانقاذ حياة ذلك الطفل الصغير.

ما ان استعاد تيمي تنفسه ودقة قلبه المنتظمة،

www.liilas.com/vb3 vueleve

حتى جهزت حقنة ضد الحساسية. بعد مرور دقائق على ذلك، استعاد الطفل لونه وكان يتنفس بسهولة واضحة.

للمرة الاولى، رفعت مولي نظرها عن مريضها، قالت تؤكد لوالديه:«انه سيصبح بخير الان. لقد كانت اصابة قوية، لكن تمكنا من احضاره الى هنا في الوقت المناسب.»

قال راي والدموع تنهمر على وجهه:«شكراً لله، دكتورة. شكراً لك لانقاذ حياة ولدي.»

ضمتها باتسي اليها وقالت:«لم يكن ليعيش حتى نصل الى جاكسونفيل، اليس كذلك، دكتورة؟»

علمت مولي ان عليها ان تكون صادقة مع الوالدين ، حتى ولو كانت الحقيقة مؤلمة:«ربما لا، كان لديه حساسية قوية. ولقد قمتما بالعمل الصائب باحضاره الي.» وهي ايضاً قامت بالخيار الصحيح عندما تركت بالم بيتش باكراً وعادت الى هنا قبل الموعد المحدد. لقد ساعدها القدر على انقاذ حياة هذا الصبي الصغير ليؤكد لها انها في المكان المناسب في الوقت المناسب.

قال راي:«انني سعيد جداً انه اصبح لدينا طبيبة في مورغان بوينت الان. سنشعر بالراحة. اكثر ونحن نعلم انك هنا.»

سألت باتسي متأملة:

«اذاً ستبقين معنا، دكتورة فوكس؟»

ابتسمت مولي وهي تداعب رأس مريضها الصغير. كان قد استعاد وعيه وعيناه السوداوان تنظران اليها مستفهمة. لم يفهم ماذا حدث له، لكنه يبدو انه يعلم انه بين يدين جيدتين، لأنه ابتسم لها. كانت ابتسامة ضعيفة، لكنها حملت معاني العالم كله لمولي. شعرت وكأنها قد اعطيت هدية رائعة.

قالت لعائلة جونسون بحماس:«اه، نعم، لن تتمكن الخيول البرية من جري من هنا الان.»

ابقت تيمي في العيادة لعدة ساعات لتراقبه وبعدها ارسلته الى المنزل مع والديه. اعطتهم حقنة ضد الحساسية وعلمتهم طريقة استعمالها في حال تعرض تيمي لأي لسعة مرة ثانية. وطلبت منهما ان يأخذا الطفل الى طبيب اخصائي في الحساسية في المدينة حيث يساعدهما ليفهما مشكلة تيمي ويعلمهما كيف يتعاملان معها.

بعد ان غادرت عائلة جونسون، جلست مولي على مقعدها الكبير والمريح وراء المكتب الذي سيصبح عما قريب مكتبها. وقبل ان تتمكن من الاتصال بجو لتعلمه بقرارها، فتح باب العيادة واسرع كلاي بالدخول.

قال:«لقد سمعت للتو عن تيمي جونسون.»

هزت رأسها وقالت:

www.liilas.com/vb3 vuelieve

«لن اعتاد كيف تنتقل الاخبار بسرعة في هذه البلدة.»

قال بقلق واضح:«لقد ساعدت في انقاذ حياته.»

«انني طبيبة، كلاي. وهذه هي مهنتي.»

«ربما ما كان ليعيش مدة ثلاثين دقيقة ليصل الى ماكسونفيل. كان قد مات لو لم تساعديه.»

نظرت اليه، ولأول مرة منذ بداية هذا الصباح، امتلأت الدموع في عينيها:«نعم، اعتقد ان هذا ما كان حدث. كانت نتيجة اللسعة سيئة جداً.»

اسرع كلاي بالقول:«شكراً لله انك عُدت، مولي.»

سكتت مولي ولم تدرك كم كانت متوترة حتى الان.

قال بصوت هامس:«من المؤكد انك ادركت الان كم هم بحاجة اليك سكان مورغان بوينت.»

انها تدرك تماماً. فالبلدة بحاجة اليها كما هي تحتاج مورغان بوينت. انها بحاجة الى مكان يصبح بيتها. مكان تنتمي اليه. ارادت ان ترى تيمي جونسون ينمو ويكبر، علمت الان انها تستطيع التخلي عن مهنتها نهائياً على ان تكون جزءً من عمل في هذه المدينة.

قال:«انتظري قليلاً. اعتقدت انك ستمضين إجازة الاسبوع في بالم بيتش. لما عدت باكراً.»

قالت بتواضع:«القدر»

ظهرت ابتسامة واسعة على وجه كلاي:«لقد قمت باتخاذ القرار، اليس كذلك؟»

«نعم.»

صمتت للحظة، بعدها قال:«انت ستبقين هنا، اليس كذلك؟»

«وكيف لي ان لا افعل.»

«وما الذي جعلك تقررين؟»

قالت بمرح:«ادركت بعد التحدث الى باربرا وشريكيها انني لم اخلق لأمارس ذلك النوع من العمل. انهم يريدون مؤسسة للعلاج.»

«وهذا ما حملك للعودة باكراً؟»

قالت ببساطة:«اردت العودة الى دياري.»

«لقد قمت بالاختيار الصحيح، مولي. ولن تندمي ابداً على خيارك بالبقاء.»

«اعلم.» تمنت انه لن يأسف ابداً لأنه اختار الرحيل. فهي تعلم انها تستطيع ان تحقق كل احلامها العملية في مورغان بوينت، وهي تشعر بالسلام والرضى لذلك. لكنها ليست متأكدة من حياتها العاطفية. كيف ستكون حياتها بدون كلاي؟ انه لا يفهم انه قد يكون مهماً لشخص كما قد يكون شخص واحد مهم لبلدة. ارادت ان تخبره ذلك، لكن لن يكون عملها هذا امراً عادلاً. لقد كان واضحاً منذ البداية انه سيترك مورغان بوينت يوماً ما. ومهما سيؤلمها ذلك، عليها ان تدعه يرحل. لأنها تحبه حقاً، فهي لا تريده ان يقدم اي تضحيات من اجلها قد يندمان عليها لاحقاً. ولأنها تحبه، ستجعل الامور اكثر سهولة عليه ليرحل.

www.liilas.com/vb3 vuelevel

سارت نحو مكتبها، وقالت:«اعتقد ان علي الاتصال بـ جو لأزف اليه الاخبار الجيدة.»

«من المحتمل انه عرف الآن، لكن اتصلي به بكل الاحوال. ستجعلين اختك سعيدة وهكذا لن تستمر بالذهاب الي في منتصف الليل لتطلب الشراب الفوار لتهدئة آلامها.»

ضحكت مولي. لكنها لم تكن سعيدة ابداً كما كان يبدو عليها. «شكراً لك لانك صديقي، كلاي.»

جلس على زاوية المكتب، وقال:«آه، هل انا هكذا؟»

«اتمنى ان نكون اصدقاء دائماً. يمكننا التنزه، احياناً، لكن علينا ان نذكر انفسنا انه لا يجب ان نسمح لقلبينا ان يرتبطا ببعضهما.»

توتر كلاي. هل اخطأ بقراءة تصرفاتها كلياً؟

قال:«انا لا افهم، مولي.»

«لا داع للتلاعب، كلاي. بعد ان اتخذت قراري الان، علينا مواجهة الحقائق. سأبقى في مورغان بوينت لفترة طويلة. وانت لا تستطيع الانتظار كي ترحل. وما ان تؤمن حياتك في قارب، سترحل الى الابد.»

«و؟»

«واعتقد انه من الحماقة لكلينا ان نفكر ببعضنا بعمق.»

قال ببرودة:«اكثر مما نحن عليه الان!»

«لا اعتقد انني استطيع ان احب واتخلى عمن احب بسهولة وبساطة.»

لم يكن كلاي متأكداً الى اين سيوصل هذا النقاش، فقال:

«اذاً متى استطيع ان اراك ثانية؟»

«كلاي! ألم تسمع ولا كلمة مما قلته؟»

«ما رأيك بتناول العشاء معاً الليلة؟»

«انا آسفة، لا استطيع.»

«مساء الغد؟»

«كلاي، اعطني بعض الوقت، اتفقنا؟»

وافق على مضض:«حسناً، لكن لا تدعي ذلك الوقت يطول.»

* * *

بعد مرور عدة ايام استمرت مولي بمعاملة كلاي بتباعد واضح. كانت عائلتها سعيدة جداً بقرارها ومستشار البلدة مبتهجاً بقبولها عرضهم. وُضعت الخطط لتصبح مالكة منزل الطبيب كولي، وهكذا طلبت كل ما يلزم من تصليح وإعادة طلاء.

انغمست مولي كلياً بعملها وعلى عجلة استخدمت ممرضة وعاملين للمكتب. وقبل ان يمضي شهر واحد، أستخدمت هيثر كعاملة لتجيب على الاتصالات الهاتفية.

وما ان اشتهرت قدراتها كطبيبة ماهرة، وخاصة من خلال والدي تيمي جونسون، اصبحت منهمكة جداً بعملها. كانت تعمل بشكل لا يعطيها اي وقت في

www.liilas.com/vb3 vuelove

النهار لتفكر بكلاي. وعندما كانت تفعل، كانت تشعر بالاسى لأنهما لن يعرفا حقاً اهمية الحب لكليهما.

كانت تصل الى العيادة كل يوم عند الساعة السابعة لتراجع ملفات المرضى قبل ان تعاين اول مريض لها عند الساعة الثامنة. خلال الاسبوعين الاولين كانت تعاني الحساسية والنزلات الصدرية، آلام الاذن وكل تلك الالام العادية. كما طلب منها ان تذهب لتقطب ساق مزارع ولتجبر ذراع ولد.

اقترحت ماري، ممرضتها الجديدة، ان تضع ملصقات بشأن الصحة في المدرسة الابتدائية، وهذا المشروع قادها لتؤسس عيادة للاطفال والمتدرجين. كان لدى مولي افكار واضحة وصارمة عن التلقيح والحضانة للاطفال ولقد شعرت بالامتنان من التجاوب السريع والايجابي من كل البلدة.

وما ان اشتهر الحديث عن الطبيبة الجديدة، حتى توافد الناس اليها من القرى المجاورة والمناطق البعيدة. وخلال اسابيع قليلة اصبح جدول مواعيدها مليء جداً، لكنها اعلمت فريق عملها انها لن ترد إحداً يريد معاينة طبية. وستطيل ساعات العمل ان أجبرت، لكنها سترى كل من هو بحاجة.

ولأن الاعمال مازالت مستمرة في منزلها، كانت مولي تنام منهكة في غرفتها في منزل امها بعد يوم عمل شاق. كانت متعبة، لكن راضية انها تؤمن

لسكان بلدتها ما يحتاجونه من خدماتها. لم تعد تقلق كيف ستكمل حياتها. فسكان البلدة استقبلوها بأيدٍ مفتوحة، وقوالب حلوى ومأكولات كلها من صنع ايديهم.

المنفعة الوحيدة من كثرة انشغالها هي انه كان من الصعب عليها ان تتجنب رؤية كلاي من دون كل هذا العمل. اعطت التعليمات لموظفيها ان يقولوا انها منشغلة عندما يتصل، الا اذا كان سبب الاتصال توضيح لطلبها. كانت تتكلم معه ببساطة، وهي تطلب تغيير وصفة لم يجدها مريضها. واحياناً قليلة كانت تتصل به لتستعلم عن التأثيرات المضادة لدواء معين، لكنها لم تدع ولا مرة الحديث يتعدى ذلك.

كان الامر مختلفاً في فترات المساء. كان يمر دائماً على منزلها الجديد ويساعد في الاعمال المتداولة. كانت دائماً منتبهة ان تكون ممتنة لمساعدته،والتظاهر المستمر بأنها لا تندم على تغير علاقتهما، وعملها الدائم في العيادة جعلها مرهقة وحزينة.

كانت متعبة ومنشغلة دائماً حتى كادت ان تقنع نفسها انها لا تشعر بالوحدة. لكن في الحقيقة، كانت تفتقده، مع انها كانت تراه دائماً. كان من المؤلم ان تهتم لأحد ما عليها ان تعامله كصديق عادي. كانت لاتزال تضحك من مزاحه، وتبادله الكلام المضحك

www.liilas.com/vb3 vuelevе

المسلي، لكنها في الوقت نفسه تفتقد لحنانه ولتفهمه. عليه ان يعلم ماذا تفعل، لكنه كان عنيداً جداً ليعترف بالحقيقة انها كانت تغلق الابواب بينهما.
ولذلك كانت تشعر بالامتنان. فهي لا تملك القوة لتقول له ذلك وجهاً لوجه وهي سعيدة انه لم يسألها. عندما كان يأتي ليساعدها في الطلاء او في تشذيب الحديقة، كان يتصرف وكأن شيئاً لم يتغير بينهما. لكنه لم يعدها بشيء، ولم يقل لها انه يحبها. وقد قالت لها اختها ان لا تعلق اية آمال عليه.
ومع ذلك، كانت تشعر بالألم. فهي تريده في حياتها اكثر من اي شيء آخر، لكنها تعلم انها لا تستطيع ان تدعه يبقى الاهم في حياتها. ولذلك بعناية ودارية مهدت الطريق ليبتعدا عن بعضهما. وهذا سيسهل عليها الامر عندما يحين وقت رحيله. والمثل القديم الذي يقول من الافضل ان تحب وتخسر من تحبه افضل لك من ان لا تحب على الاطلاق، قول غير صحيح. فهي لا تريد ان تعرف ماذا ستخسر عندما يرحل كلاي . فتخيل ذلك مؤلم بما فيه الكفاية.

الفصل الثامن

اتصل كلاي بالعيادة هاتفياً وتفاجأ عندما أجابت مولي بنفسها.
«حسناً، على الاقل ستخبريني بنفسك كم انت مشغولة، دكتورة. لا مزيد من دفع هذا العمل على المسكينة هيثر.» كانت مولي قد استخدمت الفتاة لتعمل عندها لوقت محدد في مكتب العيادة، ولقد تحدث معها كثيراً خلال الاسبوعين الماضيين.
«نحن نقفل عند الظهر نهار الثلاثاء الا تذكر؟ وكل شخص آخر قد غادر.»
قال كلاي:«الجميع ما عدا الطبيبة المهمة.»
«في الحقيقة، كنت سأقفل، فراشال وجو بانتظاري لأنهما سيذهبان معي الى جاكسونفيل للغداء ولشراء اشياء احتاجها للمنزل.»
قالت مولي كلاماتها بحذر ودقة،كي لا يدرك كلاي انها سعيدة بسماع صوته.
سأل بلهجة ساخرة:«هل تقصدين انك ستعطينا هذه الليلة عطلة؟»
فخلال الاسبوعين الماضيين، كل العائلات والاصدقاء قد قدموا ليعملوا في تجهيز منزل مولي. ولقد عمل هناك كمتطوع، وليس رغبة منه في العمل

بل لرؤية مولي. عرف منذ بعض الوقت انها تحاول ان تتجنبه، لكن كبرياءه منعه من الاعتراف لها بذلك. اذا ارادت ان تجعل الامور بينهما عادية وهادئة، فعليه ان يحترم رغبتها، لكن ليس عليه ان يحب ذلك.

«يبدو وكأن كل شيء قد اكمل تقريباً، ورق الجدران الطلاء والتصليح، يبدو وكأن كل شيء قد انتهى.»

قال بصراحة:«وهكذا لم يعد هناك من حاجة لخدماتي.» متمنياً لو انه من ضمن مخططها لتمضية النهار.

قالت معتذرة: «لم اقصد ذلك. فأنا اقدر كل ما قمت به للمساعدة. عليك الخروج للترويح عن نفسك، وامضاء وقت سعيد.»

«كالذهاب الى مسرح او مطعم؟»

اجابت مترددة:«نعم.»

«معك.»

«مع من تحب ان تمضي وقتك. اني متأكدة ان هناك عدد كبير من الاصدقاء يرغبون في رفقتك.»

صمت لفترة طويلة. من الواضح ان تصرفها الاخير لا علاقة له البتة بكثرة انشغالها. كيف امكنه ان يخطىء قراءة تصرفاتها بالكامل؟ لقد افترض انهما اصبحا يعنيان لبعضهما البعض. والان يبدو انها تريد ان تتخلص منه نهائياً.

قال بلهجة هادئة كي يخفي خيبة أمله:«معك حق. ابعدي صديقك القديم لتتمكني من العمل بمفردك. على كل حال، ان كانت خطتك تنظيف المنزل فأشعر وكأنني مدعو.»

ادركت مولي انه يجاملها، وقبل ان تتمكن من ان تمنع نفسها قالت:«سنعود قبل ان تقفل الصيدلية.»

بدا الامر كملاحظة، فأسرع كلاي لالتقاطها كي يمضي بعض الوقت معها. من المؤكد انه لا يملك اي كبرياء «رائع، سنذهب الى السينما وسأشتري لك الذرة.»

«هناك سينما واحدة في البلدة ولقد شاهدنا الفيلم الاسبوع الماضي، الا تذكر؟ لقد ذهبنا مع امي وارني.» كان قد ضغط عليها حتى وافقت، لكنها كانت متأكدة انها ستأخذ معها مرافقين.

«اجل، اعلم. لكن هذه المرة سيكون الامر مختلفاً.»

قالت بصوت ناعم:«آسفة، لكنني لا استطيع اليوم. فستحضر السيدة واتكينز مع بعض السيدات اللواتي تتطوعن للقدوم بعد العشاء للصق ما تبقى من ورق الجدران للمطبخ، وانا عليّ ان انهي دهان الحمام في الطابق العلوي.»

تنهد وقال:«ما عليّ اخبارك كم ابدو بلا اهمية على يديك، لكن يسهل الامر عليّ معك. سآتي واخبرك بالأمر ونحن ندهن.»

«لا تعتقد انني لا اقدر ذلك، كلاي. لكن ليس هناك من داع لتعطيني كل اوقات فراغك. اني متأكدة ان لديك عملاً اكثر اهمية لك من ذلك.»

شد على الهاتف بقوة. لما يعرض نفسه دائماً للرفض؟

قال باصرار:

«ما هو الطلاء الذي تدهنين به الحمام؟»

«لماذا؟»

قال مازحاً:«كونك امرأة ذكية، فلا بد ان هذا سؤال سخيف، وهكذا اعرف اي لون من العصير اختار.»

ضحكت قائلة:«انت مجنون كوساك.»

«حسناً، اذا رفضت ان تخبريني، سأحضر شراب الحامض، وهذا يناسب كل الألوان.»

* * *

لو انها ذهبت الى السينما او المسرح ما كانت ستشعر بكل هذا المرح. كان كلاي يقف على كرسي الحمام، امسك بفرشاة الدهان وغمسها في الوعاء وبمهارة اخذ يدهن الجدار.

كانت مولي تجلس على الارض، وتدهن وراء المغسلة. نظرت اليه وقالت:«كن حذراً، هذه هي المرة الثانية التي تسقط فيها الطلاء على ثيابي.»

«آسف.» واعاد الفرشاة الى الوعاء.

قال لها:

«تبدين جميلة بهذا اللون، عليك ان ترتدي ثياباً منه اكثر الاحيان.»

وضعت فرشاتها ووقفت، لتتكىء على المغسلة، حدقت برعب باللون الاخضر.

ظهر كلاي في المرآة خلفها، قالت:«انظر فقط لما فعلته.»

قال:«انه حقاً كلون عينيك الخضراوين، اليس كذلك؟»

وقبل ان تتمكن من الإجابة، سمعت صوت الآنسة واتكينز يصلها عبر الدرج:

«مولي!»

«نعم.»

اجابت الآنسة واتكينز:

«لقد انتهينا جميعنا هنا، وانتما اين اصبحتما؟»

اجابت:

«سننتهي قريباً.»

عند الساعة التاسعة، اعجب الجميع بورق الجدران الملصق بعناية وغادر كلاي ليوصل بسيارته السيدات الى بيوتهن. انهت مولي الطلاء خلال خمس دقائق من مغادرتهن. جمعت كل اغراض الدهان وحملتهم الى الكاراج كي تغسلهم.

كان الليل مضاءً بالقمر المشع، وبما ان باب بيتها مفتوحاً، لم تحتاج لتنير الاضواء. لم يكن هناك

من داع لايقاظ الحشرات لتعلمهم بوصولها. ما ان وضعتَ الفرشاة في وعاء من الماء حتى اعمتها انوار قوية.

اوقف كلاي السيارة بقربها ونزل منها ممسكاً بيده بزجاجة عصير الحامض. سألت:

«هل نسيت شيئاً؟» واخذت تجفف يديها وهي تسير باتجاهه.

قال:«فقط شيء واحد.»

في تلك اللحظة علم كلاي ان عليه ان يبتعد عن طريقها، لأن المنطق يذكره بأن عليه ايقاف هذا الجنون قبل ان لا يتمكن من الابتعاد عنها. فليس من الذكاء ان لا يعلم انها ليست مثل باقي النساء. انها مختلفة. مختلفة بشكل خطر في هذا الوقت من حياته. انها تهدد خطته للمستقبل، لقد رسم حياته كلها، وهو يقترب من هدفه بشكل واضح كل يوم تقريباً. لكن مؤخراً، عندما ينظر الى عيني مولي، كان يشعر وكأنه وصل الى عقبة كبيرة في حياته.

يقع مستقبله الذي خطط له وعمل لانجاح خطته تلك في اتجاه واحد، اما في الاتجاه المواجه، هناك، مولي.ان لم يكن حذراً، ستجعله يقول او يفعل اشياء تجعله غبيا جداً.

ربما بعد عشر سنوات، بعد ان يتخلص من فكرة الابحار في حياته، لن يمانع. لكن ليس الان. كل هذا

التوقيت خطأ. وعليه ان لا يتعلق بها اكثر. ربما يوما ما.

قال:«من الافضل ان اذهب من هنا.»

توقعت انه شعر بالحاجة الماسة لأنهاء علاقتهما مثلها، لذلك بقيت صامتة.

قال:«لقد تذكرت انني وعدت والدة هاني بانسون ان اسلمها الدواء.»كان ذلك صحيحاً، لكنه لم يذكر انه وفى بوعده قبل ان يأتي اليها بعد الظهر.

اخيراً تمكنت من ان تتكلم، قالت:«اذاً من الافضل ان تذهب.»

عاد الى سيارته وقد نسي زجاجة العصير بيده، فناولها اياها وقال:«احتفظي بها، ربما قد نستعملها في وقت آخر.»

«ربما.» لكن فكرت مولي انهما لن يفعلا. وقفت في وسط الكاراج تحدق في الشارع بعد ان غابت سيارته وراء المنعطف. لقد ذهب الان وهي مسرورة لذلك، هذا ما قالته لنفسها. انها حقاً مسرورة.

* * *

عندما اوقف كلاي سيارته في موقفه الخاص امام شقته الصغيرة، كان لا يزال يحلل شعوره الذي فاجأه تماماً. كان لديه احساس غامض ان شيئا ما في الشهر الماضي قد حدث، وهذا ما لا يعجبه على الاطلاق.كان يعلم انه لمن الخطأ منذ البداية ان

يراها مجدداً. من الصعب الابتعاد عنها من دون ان يشعر بأنه فقد شيئاً مهماً في حياته.

لكنه يعلم تماماً اي اتجاه سيختار في النهاية. هو دائماً يعلم ذلك. ولن يغير خطته الان. كيف يمكنه ذلك؟

كانت شاحنة كلاي قديمة الطراز، وشقته، مع انها مريحة، لكنها بسيطة وضيقة. لقد ضحى بالكثير من التسهيلات في حياته ليحقق حلمه، ولن يُقدم على التخلي عنه الان.

ليستمر برؤية مولي امر غير عادل، لكليهما. لكن ماذا سيفعل بهذا الشوق اليها الذي يشعر به باستمرار؟ لا شيء، لقد قرر هذا. لن يتصل بها ومن المؤكد لن يذهب لرؤيتها ثانية. هذا ما عليه القيام به.

خرج من السيارة وببطء شديد دخل الى شقته الفارغة. اغتسل وجمع كل ثيابه المتسخة ليأخذها الى المصبغة في الغد. عندما اخذ يفرغ جيوب الثياب، وجد ورقة كتب عليها اسم ورقم هاتف في جاكسونفيل.

جانا؟ حاول، لكنه لم يستطع ان يتذكر صاحبة الاسم. فكر بمولي ورمى الورقة في سلة المهملات.

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة عندما اتصل بمنزل ليديا، وشعر بالراحة عندما اجابت مولي عليه.

اجابت بلهجة هادئة ورزينة:«مرحباً، هنا الطبيبة

فوكس.» متوقعة ان المتصل بحاجة إلى عناية طبية.

قال كلاي:

«آسف انني اتصلت بهذه الساعة المتأخرة. لكنني وصلت الان الى المنزل.»

قالت بنعومة:

«ولقد دخلت الان مثلك.» لم تخبره انها جلست على الشرفة الامامية من منزلها الجديد لأكثر من ساعة متمنية ان تراه. «اعتقد ان امي وارني ملا انتظاري فذهبا للنوم.»

سأل:

«هل انتهيت من كل اعمال المنزل؟»

«نعم، انه جاهز للسجاد وللمفروشات.»

«من ساعدك؟ لا اعتقد انك افتقدتني.»

ما قاله مضحكاً، لقد امضت معظم الوقت وهي تفكر اين يكون وماذا يفعل. لكنها لن تعترف له بذلك، قالت:«قلت لجو ان يبقي راشال في المنزل كي لا تشم رائحة الطلاء. اتت امي بصحبة ارني، لكنني ارسلتهما الى المنزل باكراً واكملت العمل بنفسي.»

قال:«وانا اخترت الليلة ان اذهب الى جاكسونفيل. آسف انني لم اكن هناك للمساعدة.»

سألت وهي خائفة من الإجابة:«هل امضيت وقتاً سعيداً؟»

قال بصدق:«لا، فقط انهيت بعض الامور العالقة.»
شعرت بالراحة وقالت:«جيد.» لكنها اضافت بسرعة:«اعني انني سعيدة انك انهيت اعمالك.» مهما كانت.
«كنت افضل ان امضي الوقت معك.»
قالت:«سررت انك لم تفعل. فأنت لن تعرف ماذا فعلت.»
قال وهو يبتسم:
«من لهجتك، لا بد انه شيء غير عادي.»
«جداً، لديك تأثير سيء عليّ.»
«هل ستخبريني؟»
«اتى جيم بويد وافرغ حوض السباحة اليوم وعمل على صيانته ثم ملأه ثانية.»
قال بلهجة مؤنبة:
«جيم بويد رجل متزوج ولديه طفل، عليك ان تخجلي من نفسك.»
«لقد غادر قبل ان اذهب الى هناك، حتى انني لم اره، ايها الغبي.»
«انت متحفظة جداً.»
قالت تجادله:
«انني حذرة، انت فقط متهور جداً.»
«لم اعد كذلك. اعتقد ان لديك تأثير سيء عليّ، ايضاً.»

ضحكت مولي:«حسناً، من الافضل ان اذهب الى النوم، فيومي يبدأ باكراً جداً.»
لم يرد كلاي ان ينهي الحديث. فقط ليلة البارحة، قرر انه من الافضل لكليهما ان يبتعد عن مولي فوكس. لكن ما يجب القيام به وما يشعر به متعارض جداً وهما امران مختلفان عن بعضهما.

الفصل التاسع

كان اليوم التالي نهار الخميس، حيث قررت شركة السجاد ان تفرش بيت مولي. وبعد يوم عادي في العيادة، توقفت لترى ماذا فعلوا. لم يمض على وصولها اكثر من عشر دقائق حتى وصل كلاي وهو يحمل اكياساً ورقية في يديه.

قال:«اعتقدت ان علينا الاحتفال بانتهاء منزلك الجديد، ولقد احضرت العشاء.»

كانت مولي سعيدة لرؤيته، لكنها كانت تشعر بالارتباك ايضاً. بالكاد تنجح بتجنبه، قالت:«تنتظرني أمي على العشاء في المنزل قريباً.»

«لا، لن تفعل. لقد اتصلت بها عندما كنت اشترى العشاء.» ضحك، متمنياً ان يخفف من الشك الذي ظهر في عينيها:«قالت انهما لن ينتظراك.»

قالت تذكره:«لا املك اي مفروشات.»

«لا مشكلة، سنذهب في نزهة.» سلمها الاكياس وعاد الى سيارته. راقبته مولي من باب منزلها بينما كان يفتح باب الشاحنة، امسك شيئاً ما وعاد الى المنزل. ضحكت عندما فرش غطاء فوق السجادة الرمادية في غرفة الجلوس.

سأل:«ماذا؟» عندما رآها تنظر متعجبة.

قالت:«اي نوع من الرجال انت لتحمل مجموعة من الاغطية في سيارتك؟»

«الرجل الذي لم يتسن له الوقت ليرسل غسيله منذ ثلاثين يوماً إلى المصبغة. لقد احضرت هذه بعض ظهر هذا اليوم لأنني اتفقت مع ليلي دانوب ان تنظف شقتي غداً بعدما تنتهي من منزل راشال وجو.»

كانت ليلي تنظف منزل جو لفترة طويلة قبل زواجه، ولم تر راشال اي سبب لتغير ذلك. فشقيقتها لا تحب عمل المنزل، وبكل الاحوال يحتاج، زوج ليلي لعلاج دائم وهذا ما يجعله في بعض الاحيان غير قادر على العمل، لذلك فهما يحتاجان لدخل إضافي.

سألت مولي:«هل عاود هوارد دانوب آلام الظهر ثانية؟»

هز كلاي رأسه وقال:«لقد انتهى الدواء الذي وصف له ولم استطع تجديد الدواء لليلي اليوم. اقترحت عليها ان تحضره اليك لتريه. هل ذهبا اليك؟»

«لا.»

«ربما لم يتمكنا من الحصول على موعد.»

«لم نكن مشغولين اليوم، كما وان فريق العمل يحاول دائماً الا يُبعد اي مريض.»

هز كلاي كتفيه:«لا بد انهما قررا ان يذهبا اليك في يوم آخر، فهما يعيشان على مقربة منك.»

مزق الكيس الورقي ووضع الطعام عليه، قائلاً:«هكذا،

لا نرمي شيئاً على الغطاء. لا اريدها ان تعتقد انني اعيش كالحيوان.»

وبينما كانا يأكلان الدجاج ويشربان العصير، اخبرته مولي كيف تجري الامور في العيادة، قالت:«لقد راجعت الدفاتر هذا الصباح ويسعدني ان اخبرك ان هناك ارباحاً اكيدة في نهاية اول شهر عمل لدينا.»

«هذا خبر رائع. المشروع الاساسي يعطيك فرصة ثلاثة اشهر للربح. اذاً، هل تعتقدين انك ستؤمنين حياة مرفهة بالعيش هنا؟»

قالت:«نعم، لكن الربح المادي ليس هو المهم، بل التقدير والامتنان من سكان البلدة، وعملهم لتأمين منزل لي. لا استطيع ان اتخيل انه بامكاني العيش في مكان آخر.»

قال كلاي موافقاً:«انها بلدة رائعة ليستقر فيها الانسان.» وافكاره التي تدفعه ليرحل عن مورغان بوينت الى الابحار تقوده الى الجنون. لكنه، لايزال يحلم بالرحيل في الافق البعيد، والقيام بذلك بمفرده لم يعد لديه هذا الاحساس العارم بالفرح. تساءل، عندما يحين الوقت، هل سيتمكن من الابتعاد عن مولي؟ وبعد المعاملة التي يتلقاها منها مؤخراً، انه يقلق ان لا تفتقده حتى.

قالت:«نعم.» وذكرت نفسها ان كلاي لن يستقر في

مورغان بوينت، فتابعت:«اعتقد سأكون سعيدة هنا. واحب كثيراً هذا المنزل. هل الطبيب كولي هو من طلب انشاء حوض السباحة؟»

هز كلاي رأسه وقال:«لم يشيد الطبيب هذا الحوض الا منذ سنتين. ادعى انه لا يحظى بالتمارين الكافية، لكن جيم بويد كان لا يزال في بداية مهنته، وكان على خلاف دائم مع زوجته ليو آن بسبب المدخول المادي اعتقد ان الطبيب اراد مساعدتهما.»

ابتسمت مولي. سيكون من الصعب عليها ان تحل مكان رجل مثل الطبيب كولي. لكنها ترغب في المحاولة. قالت:«مع انني اكرر ما قلته، فأنا احب هذه البلدة.»

انتهيا من تناول الطعام، وبهدوء وضعا الفضلات في كيس آخر اخذه كلاي الى سلة المهملات في الخارج. عندما عاد، كانت مولي تجلس على حافة المدفأة وتضع في حضنها مجموعة من الاوراق. وقف كلاي امامها وسأل:«ماذا تفعلين بهذه؟»

«هذه هي صور المفروشات التي طلبتها وأحاول ان اقرر اين اضع بترتيب كل شيء.»

قال، وهو ينظر الى مجموعة المفروشات في غرفة الجلوس:«همم، اعجبتني هذه الكنبة، انها تبدو جميلة.»

لم تدرك مولي حتى الان انها وبدون وعي منها

قد اختارت جميع مفروشاتها وهي تفكر بكلاي. لقد اختارت الاثاث حسب ما يناسبه. فجأة شعرت بالخوف ان تريه ما تبقى من الصور. لن يناسبه ان يدرك ان فرشت بيتها بطريقة تناسبه.

قال وهو يأخذ الصور من يدها:«دعيني اراها.» وتابع:

«انا لست مهندس ديكور، لكنني اعتقد انه ستكون الغرفة اكثر جمالاً اذا وضعت هذه الكنبة مواجهة للمدفأة. فالنظرالى النار مريح ودافىء في امسيات الشتاء الطويلة.»

هذا ما فكرت به مولي عندما طلبت هذه الكنبة. كان هذا قبل ان تأخذ قرارها بابعاد كلاي عنها. ضحكت بعصبية وقالت:

«كم هو جميل النظر الى مدفأة بالاضواء فقط؟»

«انها في متناول يدك.» قال ذلك وانار الاضواء التي صممت بعناية لتعطي انوار نار متعددة مكانها.فجأة سمعا صوتاً، فقالت مولي:«ما هذا الذي اسمعه؟»

قال وهو يضحك:«لم اكن متأكداً في البداية. لكنني متأكد الان، ان لدينا رفقة.»

سارت مولي نحو الباب وقالت:«مرحباً، يا اولاد.»

وقف مايك هايكر وخلفه وقف شقيقه لاري، وهو يحمل رزمة بين ذراعيه، قال:

«نحن آسفان لأننا نزعجك، دكتورة فوكس، لكن

لدينا مشكلة، وكنا نتمنى ان تساعدينا.»

«سأفعل ما بوسعي. لما لاتدخلان وتخبراني عن الامر.»

اشار مايك نحو الرزمة وقال:«من الافضل ان نبقى في الخارج. لقد وجدنا هرة مريضة وعمي واين خرج في دوريته. هل توصلينا الى منزل تايلور؟»

قالت مولي:«بالطبع.» شعرت بالراحة ان هذه الحالة الطارئة ليست من اختراعها. كانت عائلة تايلور تدير مستشفى للطب البيطري وهذه لا تبعد عن منزلهم الا مسافة عدة اميال خارج البلدة.

تبعها كلاي الى باب المنزل وقال:«سأذهب معكم.»

«جيد، هكذا انت تقود، لأنني تعرفت على بيل وماديسون، لقد احضر دايفي والصغيرة سارة الى العيادة ليتلقحا. لكنني لست متأكدة انني استطيع ان اعرف اين منزلهم في هذا الظلام.»

بعد وقت قصير، فتح بيل تايلور الباب ودعاهم للدخول الى المنزل. القى نظرة واحدة على الهرة المسكينة وحملها الى العيادة، واعداً ان يعاينها ويعود اليهم بأسرع ما يمكن. قدمت ماديسون الليموناضة والحلوى الى الضيوف غير المنتظرين.

اسرع دايفي، ابنهما الصغير، الى غرفته وعاد حاملاً بيده العاباً صغيرة، وقدمها الى مايك ولاري.

سألت ماديسون:«هل الهرة لك، مولي؟»

قالت مولي:«لا، مايك ولاري وجداها، وانا وكلاي فقط احضرناهما الى هنا.»

اضاف كلاي:«الضابط هايكر في دوريته المعتادة.»

قالت ماديسون:«حسناً، لا يسعدني ان تلك الهرة المسكينة مريضة، لكنني سعيدة بوجودكم. لقد حاولت ان اتصل بكما هذا المساء لأدعوكما الى العشاء مساء السبت. سيحضر جو وراشال ايضاً.»

قال كلاي:«هذا رائع.» ولم يزعج نفسه بأن يسأل مولي. وعندما تذكر، استدار نحوها وتابع:«لقد اتفقنا على الذهاب الى السينما، لكن يمكننا الذهاب في اي وقت آخر، اليس كذلك، دكتورة؟»

«بالطبع.» وحاولت مولي ان تبتسم على الرغم من ترددها يبدو ان بيل وماديسون، كذلك معظم سكان البلدة يعتبرون انها وكلاي كخطيبين. لن تعاني فقط من تحطم قلبها عندما يغادر، بل ايضاً كل شخص في البلدة سيعرف بذلك.

عاد بيل الى الغرفة بمفرده وقال:«ستصبح الهرة بخير، لكنها تعاني من كسر في قدمها. وضعتها في الجبس لمدة يوم او يومين لكي اتأكد انها لا تعاني من اي مشاكل اخرى. عندما تصبح افضل سأعلمكما.»

قال مايك:«شكراً لك، دكتور تايلور.»

«سأتصل بكما غداً لأعلمكما متى تستطيعان ان تحضرا وتأخذانها.»

نظر الولدان الى بعضهما، واختير مايك ليتكلم للمرة الثانية:«لا نستطيع ان نحتفظ بها لأنها لا تتفق مع كلب عمي واين الضخم. وصلت الى الباحة بعد ظهر هذا اليوم وبدت مريضة ولم ندر ماذا نفعل بها غير احضارها الى هنا.»

وافقه لاري قائلاً:«نعم، كنا نأمل ان تتمكنوا من ايجاد منزل لها.»

قالت مولي:«سأنتقل الى منزلي نهار الاحد، ويمكنني ان اخذها. لم يكن لدي هرة منذ فترة طويلة، عندما كنت صغيرة.»

قال كلاي:«اتذكر لولو هرتك الشرسة، كانت تكرهني بشكل لا يصدق.»

قالت مولي:«ما كان عليك رشها بخرطوم الحديقة. لولو لطيفة وناعمة، لكنها كانت تكره الحمام كثيراً.»

قال كلاي:«كانت تهاجمني. وكان الخرطوم الشيء الوحيد امامي لأدافع عن نفسي، كنت فقط في الخامسة من عمري.»

ضحك بيل ثم قال:«لم اكن اعلم انكما تعرفان بعضكما منذ ذلك الوقت.»

ابتسم كلاي وهو ينظر الى مولي ويقول:«منذ زمن بعيد.» وظهرت على وجهه آثار الذكريات الجميلة بينهما. لقد نسي، عبر تلك السنين،كم كانت مهمة

في حياته. لقد بقيت جزء من حياته لفترة طويلة، وتلك السنوات الاثني عشر التي كانا مبتعدين فيها عن بعض لا تقارن بتلك التي امضياها معاً. وفكرة خسارتها ثانية تخيفه.

بعد مغادرتهم لمنزل تايلور، اعاد كلاي الولدين الى منزلهما، واوصل مولي الى بيتها لتأخذ سيارتها.حين خرجت من السيارة، اتكأ على المقعد المجاور وقال:«مولي؟»

استدارت، ووضعت يدها على باب الشاحنة:«ماذا؟»

رغب في البوح لها بما يختلج في قلبه، لكنه لم يجد الكلام المناسب قال:«اتريدين ان نذهب الى مكان لنشرب القهوة؟»

اجابت:«عندي يوم عمل شاق غداً، اعتذر. الافضل لك ان تذهب الى منزلك لترتبه. فأنت تبدو كرجل لا يقوم بالاعمال المنزلية.»

ضحك كلاي رغماً عنه. علِمَ انها عادت تتجنبه ثانية، قال:«لكن يجب ان اعلمك انني ارتب سريري وانظف الصحون كل صباح. بما انني طفل لامرأة عاملة، تعلمت باكراً ان ارتب ثيابي واهتم بشؤوني. ليس كل الرجال بدون ترتيب، كما تعلمين.»

قالت تمازحه:«اذاً انت لست عازب مثالي؟»

«لا، انا لست كذلك.» لو انها سألته هذا السؤال منذ عدة اسابيع لأجابها على الفور وبثقة كاملة نعم.

لكن ليس الان. فالعازب المثالي لا يلغي مشاريعه المستقبلية من اجل امرأة.

قطع افكاره صوت الشرطي واين قائلاً:

«ان سيارتك متوقفة في الجانب الخطأ من الطريق، لكنني لن اعطيك ورقة مخالفة، لانك توصل السيدة فقط، لذا سأدع الامر يمر ببساطة.»

«ان سيارتك متوقفة في الجانب الخطأ من الطريق، لكنني لن اعطيك ضبط مخالفة، لأنك توصل السيدة فقط، فسأدع الامر يمر ببساطة.»

قال كلاي بفرح:«اقدر لك ذلك. والان، هل يمكنك ان تدير هذا الضوء؟»

قال الشرطي هايكر:«بالطبع،اذا اردت ان تمكث بعض الوقت، عليك ايقاف السيارة من الجهة المقابلة. عمت مساء، كلاي.»

قال كلاي بعد رحيله:«عمت مساء وشكراً من اجل لا شيء.»

ضحكت مولي وقالت وهي تبتعد:«كم هو امر جيد ان تراقبك الشرطة.»

«نعم، الى اين تذهبين؟»

قالت:«الى المنزل، قبل ان يعود. ستصدر جريدة الاسبوع غداً وانا اتوقع ان ارى قصتنا بكاملها على عنوان الجريدة.»

قال مازحاً:«تمنى ان يكتبوا اسماءنا بطريقة

صحيحة. وفكري بالأمر وكأنه دعاية مجانية.
اتصلي بي غداً عندما تحظين بوقت فراغ»
قالت:«حسناً.» لكنها لم تكن تعلم ان كانت ستفعل ام لا. سيمنعها المنطق من القيام بذلك. «عمت مساء، كلاي.»
اجاب:«عمت مساء.»

* * *

بعد ظهر اليوم التالي، تلقى كلاي مفاجأة من مستشارته المالية. اصغى بهدوء وهي تشرح له كيف ان توقعاته قد رجعت عليه بفائدة كبيرة. لقد وافقت على عملها لأنه كان يثق بقراراتها ولأنه لا يخاف من المخاطرة. لكنه لم يتوقع ان تجارته ستعود عليه بكل هذه الارباح.
في الوقت الذي قطع فيه الاتصال الهاتفي، علم ان يوم مغامرته اصبح قريباً، والحلم لم يعد حلماً بعد الان. انه يستطيع تحقيقه ليصبح واقعاً ملموساً. واذا كان هناك اي حدث بحاجة للاحتفال، فهو هذا الحدث.
اتصل بصيدلي متقاعد كان يحل مكانه وسأله ان كان يستطيع العمل مكانه اليوم. وما ان تمكن من المغادرة، حتى ذهب كلاي الى شقته ليبدل ثيابه ويأخذ البراد الصغير، ويسرع بالذهاب الى بحيرة سامبسون والى الوحدة التي ينشدها

ليتمكن من استيعاب المعلومات التي تلقاها.
وقبل اي شيء، قاد القارب الى وسط البحيرة. وعندما وجد مكاناً يعجبه اخفض الاشرعة. وفتح البراد. اخذ زجاجة شاي بارد وفتحها ليشرب.
«لقد فعلتها.» كان كلامه كسؤال اكثر مما هو كخبر. مازال لا يصدق حظه الكبير والعجيب. لا احد يحصل على ما يريده بهذه ا لسهولة.
شرب الشاي المثلج براحة وهو يفكر ان النهار حار جداً، انهى الزجاجة الاولى واعادها الى البراد ليأخذ واحدة ثانية. وضع شريطاً موسيقياً ناعماً في المسجلة التي يحملها واتكأ على الوسائد المريحة على ظهر القارب ليصغي بفرح وسعادة الى الموسيقى بينما كان القارب يتهادى على مهل على صفحة الماء.
قال مخاطباً نفسه:كانت مولي ستتمتع بهذه الجلسة. فالمكان هادىء جداً في هذا الوقت من النهار خلال الاسبوع. هذا ما فكر به وهو يصغي الى صوت الماء يضرب برفق حافة القارب. لو انه انتظر ساعتين او اكثر، ربما كانت تجد الوقت لتأتي وتشاركه في هذا الاحتفال.
تنهد كلاي قائلاً:«مولي.» اغمض عينيه ووضع الزجاجة الباردة على جبينه. لم يجد الاحتفال بمفرده ممتعاً كما كان يشعر به من قبل.

بعد ان تناول الزجاجة الثالثة، قال مخاطباً المياه:«لقد كنت مكاناً رائعاً عوضاً عن المحيط، ايتها البحيرة سامبسون، لكن لست مجبراً للبقاء ضمن حدودك الضيقة بعد اليوم.»

تابع وهو يبتسم:«استطيع شراء قارب يجعل هذا القارب يبدو كدمية للاطفال. ولم يعد هناك من حاجة للانتظار. استطيع ان اغادر مورغان بوينت في اي وقت اختاره!»

لكن هل يستطيع؟

لما يبدو اليه ترك مورغان بوينت محزناً وغامض؟ هناك كلمة واحدة تجيب عن كل اسئلته. مولي.

خلال السنتين الماضيتين كان يعمل وليس هناك غير هدف واحد امام عينيه. والان حان الوقت ليدرك الامر. لقد كان مليئاً بالشك. ليس نحو ما يشعر به تجاه مولي، فعواطفه نحوها بقيت ثابتة، لقد ادرك انه يشعر بها تماماً هكذا منذ عشرين عاماً.

بطريقة ما احلامه تغيرت من دون ان يدرك ذلك. انها تشمل مولي الان، وان رضيت بذلك ام لا. حتى لو انه تمكن من اقناعها بالرحيل معه، وهذا ما يشك به، فالقارب ليس المكان المناسب لتربية الاطفال.الاطفال؟ من اين اتت هذه الفكرة. فالعازب المثالي لا يدخل الزواج والاطفال في مخططه، اليس كذلك؟

اذاً ربما لم يكن عازباً مثالياً. او حتى بحاراً. ماذا اذا لم يتمكن من مغادرة حدود بحيرة سامبسون على الاطلاق؟ فهي بحيرة جميلة جداً بالنهاية.

بينما جلس كلاي تحت اشعة الشمس، والقارب يتهادى به بنعومة، حتى ادرك انه يريد مولي فوكس وبأي ثمن. ففي السنوات الماضية، استمر بتتبع اخبارها من خلال ليديا وراشال. لم يكن ليعترف بذلك من قبل، لكنه كان يصاب بخوف شديد عندما يعلم من عائلتها ان احداً جاء ليخطبها.

لقد احبها منذ كان طفلاً وسيحبها عندما يصبح عجوزاً في التسعين من عمره. يا للهول! لما لم يخبرها بذلك! اعاد الشراع الى مكانه وابحر نحو الميناء ونحو الهاتف. عليه ان يعرف اذا كانت مولي تقبل به قبل ان يضع اي خطط جديدة. فهي لا تعلم بذلك، لكن اليوم حان الوقت لتعرف.

اتصل كلاي برقم هاتف العيادة وطلب التحدث الى مولي. انتظر قليلاً قبل ان يسمع صوتها مرحباً.

قالت: «الطبيبة فوكس.»

قال:«مرحباً، انا كلاي.»

«اهلاً، كلاي.»

«مولي، لنذهب الى العشاء معاً الليلة، علينا ان نتكلم.»

«يا للهول، تبدو جدياً بشكل مخيف.»

قال:«من، انا؟ جدي؟» متهرباً من الكلام. لن يعبر عن افكاره على الهاتف. واذا كان سيتقدم طالباً يدها، فأنه بحاجة الى الهدوء والمنطق. سيحتاج الى كل ما يحتاجه الرجل ليتمكن من اقناع المرأة التي يريدها بالقبول.

الفصل العاشر

وافقت مولي على رؤية كلاي، لكن ما ان اعادت الهاتف الى مكانه حتى اعادت التفكير بموافقتها. لقد طلب منها ان ترتدي ثياباً رسمية، لأنهما سيذهبان الى مكان مميز.

كانت علاقتهما تنذر بعلاقة حب منذ اسابيع. هل اصبح محبطاً من الوضع مثلها؟ هل عليها ان تتخلص من حذرها، ام انها تعلم انه لن يقدم لها الارتباط الذي تنشده؟

في يوم ما من الايام المقبلة، سيرحل كلاي بعيداً ويتركها وحيدة. فلديه برنامج شخصي واضح، وهذا لا يتضمن ان يقدم لها علاقة دائمة تحتاجها. ولولا ذلك العيب الوحيد، لكان مناسباً. فهو محب وذكي، مليء بالمرح، لكنه يفقدها صوابها وتلك هي المشكلة.

لقد سمعت دائماً، لكنها لم تصدق ابداً، ان الحب يجعل كل شيء ممكن. اما الان فهي تريد ان ترى ذلك حقيقة امام عينيها. وخوفها الوحيد، انها تهتم كثيراً. لكن عندما تفكر بالمستقبل من دونه، تعد نفسها بأنها سترضى بكل ما يعرضه عليها. تركت العيادة وهي متشوقة لرؤيته، توقفت عند راشال

قليلاً، بعدها اسرعت الى منزل امها لتحضر نفسها وبعد نصف ساعة كانت تقف امام النافذة تنتظر وصول كلاي.

عندما سمعت صوت شاحنته تتوقف قرب منزل والدتها، اسرعت الى الباب وفتحته. احساس من الشك سيطر عليها، فأبطأت بحركتها، تنفست بعمق وسارت عبر الشرفة لتلقاه.

نسيت كل شكوكها عندما صعد كلاي الدرج اليها. رأته يبدو اكثر سعادة مما تعرفه منذ زمن طويل.

قالت:«مرحباً، انني جاهزة.»

«مرحباً، هيا بنا.»

تراجعت مولي الى الوراء، مدركة ان الجيران قد وقفوا عند النوافذ كي يراقبوهما.

قالت:«يبدو انك ازددت إسمراراً اليوم.»

قال وهو يصعد الى الشاحنة:«ذهبت في نزهة على القارب بعد الظهر.»

عادوتها الشكوك بقوة. لما لا تتخذ قراراً بشأن كلاي وتلتزم به؟ فما الذي تريده؟ تريد ان تبقى معه ولا تتركه ابداً. تريد الزواج والاستقرار معه، تريد ان تناقشة بشأن اشياء يختلف بشأنها المتزوجون. تريد ان تصبح عجوزاً بقربه في مورغان بوينت وتذهب معه الى نادي المتقاعدين.

هل هذا كثير ما تطلبه؟ أم هو قليل جداً؟

ربما ليس من العدل ان تطلب من كلاي ان يستقر من اجل حياة روتينية بينما قلبه هائم بحب البحار. عاد المنطق يحاورها فأدركت انها متجهة الى مأساة ان لم تتمكن من تهدئة الاوضاع بينهما قبل فوات الاوان.

يقع المطعم الذي اخذها اليه كلاي على منتصف الطريق بين مورغان بوينت وسينولا. انه يلفت انتباه السواح والعائلات المتجهون الى ديزني لاند. فالديكور انيق جداً. ويوحي بالهدوء بشكل واضح. وضوء الشموع والزهور يعطي كل طاولة لمسة خاصة. انه بالتحديد المكان المثالي الذي كانت تحلم بالذهاب اليه مع كلاي. والذي تخافه كثيراً.

اوصلتهما النادلة الى طاولة منعزلة. ليجلسا، اقترب منهما النادل يحمل بيده لائحة الطعام. فطلب كلاي شراب الورد.

نظرت مولي اليه قائلة:«هل نحن نحتفل؟»

«نعم. انت المرأة الاولى التي اردتُ يوماً ان اتشارك معها باحتفال.»

سيطر ارتباك غير متوقع عليه، فتمنى الا يظهر عليه ذلك الارتباك.

قالت:«من المؤكد انك في مزاج سيء. فأنا لم اسمع منك نكتة هذه الليلة، كلاي.»

قال عندما ابتعد النادل:«اعتقد انني متوتر قليلاً. ولا

ادري من اين ابدأ.» وفكر لقد دخلت هذه المرأة الى عقلي وانا لا استطيع التوقف عن التفكير بها. واهم من كل شيء انا لا اريد ان افعل.

حدقت في عينيه. اربكها توتره.

قال:«تجعلينني انسى ان هناك نساء غيرك في العالم، مولي.»

قالت وكأنها تعترف:«انا اشعر مثلك تماماً. ولقد تعلمت منك ان على الانسان ان يعيش ليومه.»

قال:«هذا شيء آخر احبه فيك. فأنك لا تعجزين مطلقاً عن مفاجئتي.» شيء آخر يحبه فيها! تمسكت مولي بهذه الكلمات وكأنها شيء مادي تستطيع التعلق بها ووضعها قرب قلبها.

قال:«لدي اخبار جيدة اريد ان اخبرك بها.» وقبل ان يتمكن من متابعة كلامه، اقترب النادل منهما ليسأل ان كانا جاهزين لطلب الطعام.

قال كلاي بعصبية:«ليس بعد، سنعلمك عندما نريد ذلك.»

سألت:«ما الأمر؟» فهذا ليس كلاي الذي تعرفه، فهو لا يتشاجر مع احد.

«اتصلت بي اليوم مستشارتي المالية.»

«هذه هي الاخبار الجيدة؟»

ابتسم وقال:«لنجعل القصة الغريبة والطويلة قصيرة، اصبحت فجأة رجلاً ثرياً. ولقد قررت...»

قاطعته مولي بفرح مصطنع:«هذه اخبار رائعة.»

تفاجأت انها لم تبدو كاذبة، وباحساس كأن قلبها يغوص في صدرها، ادركت تماماً ماذا فعلت بنفسها عندما احبته، تابعت:«والان يمكنك ان تشتري القارب الذي تريد وتسرع بتعيين موعد رحيلك.»

نظر كلاي اليها بتمعن. شعر بالألم انها ستدعه يرحل بكل سهولة، قال:«وهذا لا يزعجك؟»

يزعجها؟ ان هذا يقتلها.لكنها تظاهرت بسعادة لا تشعر بها. لن تفسد عليه هذه اللحظة. لقد قال لها ذلك منذ زمن بعيد.«كلا.»

تجهم وجه كلاي. لم تكن الامور تسير كما تخيلها.

شربت مولي كوب ماء متمنية ان تتمكن من القضاء على الغصة في صدرها، قالت:«اذاً، متى سترحل؟»

قال وهو يضحك بتوتر:«يبدو انك مشتاقة للتخلص مني.» لقد فكر باكثر من سيناريو لهذه الليلة. سيطلب يدها وستوافق. لن يتمكن من القيام بذلك ولن يطلب يدها ابداً.

لكنه ابداً لم يفكر انها قد لا تهتم ان غادرها ورحل. وقد تكون سعيدة بأن تراه يرحل.

تابعت مولي بصدق:«بالطبع لا. لكنني اعلم ان هذا ما تريده. وهذا ما كنت تسعى اليه دائما.»

قال بحذر:«ليس منذ الوقت الذي اتيت فيه الى هنا.»

قالت:«هذا لطف منك، كلاي، لكنه غير ضروري.»

«لم اقصد بأن اكون لطيفاً. لكنني لا اريد الابتعاد عنك، مولي.»

لم تدري مولي من اين وجدت الشجاعة لتستمر بما تقوله:«هذا رائع، كلاي، لكن كن واقعياً. نحن نريد اشياء مختلفة من الحياة. لذلك ليس هناك من سبب حقيقي يدفعك لتغير خطتك. اذهب وافعل كل ما كنت ترغب القيام به.»

نظر اليها بحدة وقال:«كل الذي احتاجه، وكل الذي اريده هو انت. لا شيء آخر يهم.»

حاربت مولي الدموع التي تجمعت في عينيها. كانت تشعر بالألم وبالحب يتصارعان في قلبها. قالت:«ربما من الجيد ان لا نحصل على كل ما نريده.»

قال بصوت مليء بالألم والاتهام:«انت لا تريدينني.»

قالت هامسة:«بلى، اريدك.» ارادت ان تقول له ان يبقى، لكنها كانت تعلم ان عليها القيام بذلك من اجل مصلحتهما معاً. والا، سيأتي يوم يجعلهما يندمان هما الاثنان.

قال:«هناك شيء رائع يجمعنا. ولقد بدأت افهم الان بعد ان كنت حذراً من ذلك الاحساس. لقد اتخذت قراري. سأبقى هنا.»

«لكم من الوقت؟»

تجهم وجهه، فهو لا يدرك عما تسأله. لم تفهم ترددده لكنها تمنت ان تبقى مسيطرة على اعصابها كي تتمكن من معالجة الامر، قالت:«اعترف اننا كنا على عتبة شيء ما، ربما حب، او ربما اكثر. لكن من المؤكد انه لأمر جيد ان لا شيء من هذا حصل.»

قال غاضباً:«لا اعلم عما تتكلمين.»

«بالطبع تعلم. وهكذا سيكون من السهل علينا ان نفترق. وليس عليك ان تقلق بشأن الرحيل ان بقيت لفترة اطول او رحلت قريباً. فليس هناك من احساس بالندم او الاسى بين بعضنا.»

رفع عينيه نحو الاعلى ليتمكن من السيطرة على غضبه الكبير. لكنه لم يتمكن قال:«اريد ان نمضي المزيد من الوقت مع بعض.»

تنهدت قائلة:«انت تريد! وماذا عني ماذا اريد انا؟»

لم يجد كلاي اجابة على سؤالها. فلدى مولي عملها، عائلتها ومنزل جديد. كما ان لديها الان هرة، وربما ليست بحاجة اليه لتكون سعيدة.

قال:«ان حياتك مليئة تماماً حتى من المحتمل انك لن تفتقدينني.»

قالت بصدق:«لن اقول هذا.» رافضة ان تعترف كم تشعر بالألم من فكرة رحيله. تابعت:«هل فكرت متى ستقرر الرحيل؟»

«انا لم اقرر انني سأرحل بعد. تباً للأمر، مولي. كيف لي ان اوضح ذلك؟ كم عليّ ان اعيد ما قلته؟ انا لا اريد قارباً. لا اريد ان ارحل الى شواطىء الكينز ولا اريد ان اتركك.»

اعترضت بسرعة:«لكن عليك ان تفعل.» متعمدة اخفاء كل الحب الذي تشعر به نحوه بألم لكن بطريقة ما عليها ان تفكر بالكلام الصحيح. فهي لا تريده ان يضحي من اجلها.

قالت:«الا ترى، كلاي؟ اذا لم تذهب الان، ستتخلى عن حلم كبير ومهم في حياتك. وستستقر من اجل شيء آخر. واذا سمحت للظروف ان تعترض طريقك، ستندم على ذلك طوال حياتك.»

قال بغضب وهو يلوح بيده:«لما لا تصغين الي؟»

اتخذ النادل من الإشارة علامة اليه فعاد الى الطاولة وقال:«هل انتما جاهزان الان لطلب ما تريدانه؟»

هز كلاي رأسه قائلاً:«لا، استجد شيء ما. ونحن مغادران. هل اعطيتني الحساب، من فضلك؟» ومن دون ان ينظر اليه، وقف، ووضع بعض الاوراق النقدية على الطاولة وخرج.

تبعته مولي صامتة وهي تخرج من المطعم. بدت لها الرحلة الى المنزل ستدوم الى الابد، وشعرت بأنها ستضعف اكثر من مرة. ارادت ان تتوسل اليه كي يبقى، وان تعترف له ان كل ما قالته كذب.

فهي ليست كريمة ومتفهمة. انها انانية وتفضل سعادتها على كل ما في الكون.

لكنها لم تفعل. فهي تحب كلاي كثيراً ولا تريد ان تبعده عن امر عمل عليه كثيراً وانتظره لفترة طويلة. كانت تعلم في اعماق قلبها، انها تقوم بالعمل الصحيح. عليه ان يذهب ويتخلص من حبه العميق للابحار، عندها قد يصبح جاهزاً للاستقرار والعيش بسلام.

ولكي تسيطر على نفسها كي لا تبكي ولتخفف من التوتر السائد بينهما، قالت:«علي الذهاب لاحضار واينكم غداً.»

سألها:

«واينكم؟»

«هرتي الجديدة، لقد ذهبت الى اسرة تايلور اليوم خلال فترة الغداء. انها ذكية جداً. بقيت تغمز لي، لذلك سميتها واينكم، الغمازة.»

هز برأسه بأسى. واينكم. لقد اختارت مولي رفقة لها.

تابعت:

«لقد اتصلوا بي اليوم. وسيتم تسليم المفروشات جميعها غداً. لذلك سأنتقل الى منزلي صباح الغد.»

كانت تعلم انها تثرثر لكن كان عليها الاستمرار في الكلام. فالصمت محتاج للمنطق.

قال:«هل ستنتهين في الوقت الذي سنذهب فيه الى الموعد مساءً؟»

قالت متفاجئة:«اي موعد؟»

«اليس من المفترض ان نذهب الى عائلة تايلور للعشاء في الحديقة. الا تتذكرين؟»

«لا استطيع الذهاب، كلاي، انا آسفة.» لا تستطيع ان تمضي الامسية معه. لقد حان الوقت ليتوقف الجميع عن التفكير بها وبكلاي كخطيبين. تابعت:«سيكون يوماً طويلاً شاقاً نهار الغد وسأحضر واينكم من المستشفى، لا اعتقد انني استطيع ان اتركها.»

وصل الى منزل امها واوقف السيارة. قال:«يبدو وكأنه تم استبدالي بسرعة.» وضرب المقود براحة يده وهو يتابع:«وبواسطة هرة.»

قالت بحرارة:«هذا كلام غير منطقي وانت تعرف ذلك.»

فتحت الباب وترجلت من الشاحنة واغلقته بقوة.

اغلق كلاي بابه ايضاً. وركض امامها الى الردهة. وصل قبلها ووقف عند الباب،كي يمنعها من الهروب. قال وهو يضرب على صدره:«انا هو من تخلى عنه. وانا من عليه ان يكون غاضباً.»

انكرت قوله:

«لم يتخل عنك احد. احاول فقط ان اجعل الامور اكثر سهولة عليك لتذهب وراء ما تريده.»

برم كلاي رأسه غير مصدق:

«انك بحاجة كي تفحصي اذنيك، دكتورة. لا اريد ان اذهب!»

«لكنك قلت...»

«هناك شيء لم أقله بعد.» ونظر في عينيها ليجد اي تشجيع فيهما لكن دون جدوى، لكنه قال:«احبك، مولي. اريد الزواج منك.»

هزت رأسها، وقالت:«انت تجعل الامر اكثر تعقيداً.»

كانت تقاوم بشدة كي لا تبكي. لكنها لم تعد تستطيع، فانهمرت دموعها، قالت بصوت مخنوق:«لا تفعل هذا، كلاي، ليس الان.»

قال :«اذا لم يكن الان، فمتى؟»

«لا اعرف... اذهب يا قبطان المغامرات. عش حريتك. وعندما تكتفي منها، عد الينا.»

ارتاك وغضب كبير ظهرا على ملامحه، فصرخ قائلاً:«لا شيء سيجعلك تغيرين رأيك، اليس كذلك؟»

صرخت والدموع تنهمر على وجهها:«لا تصرخ بي. ولا، لن اغير رأي ابداً. لديك الحق بتحقيق حلمك. لا اريد ان اقلق طوال حياتي انك ستندم لأنك تخليت عنه لأجلي.»

صرخ قائلاً:«هذا اسخف ما سمعته.»

«هذا ما اشعر به. احبك كثيراً ولن اسمح لك ان تكرهني فيما بعد.»

«انت تحبينني؟» وتحول غضبه الى ابتسامة كبيرة.

«انت حقاً تحبينني.انا آسف لاني صرخت بوجهك. لا اريد ابداً ان تبكي، مولي.»

تنهدت بقوة وقالت:«اذهب كلاي.»

«لما تحاولين دائماً ان تبعدينني...»

قاطعته قائلة كي لا يضيف من عذابها. وقالت بتوسل:«ارجوك، اذهب.»

قال اخيراً وبلهجة محذرة:«انني ذاهب، لكنني سأعود.»

الفصل الحادي عشر

دخلت مولي الى منزل امها واغلقت الباب وراءها بنعومة. اصغت، لكن مرّ اكثر من عدة دقائق قبل ان يحرك كلاي سيارته ويقود مبتعداً. اتكأت على الباب حتى اختفى صوت محرك سيارته.

ساد الصمت حولها فجلست على الارض. الان تعرف تماماً ما معنى الحزن والاسى. مرهقة من قرارها، بكت حتى انفطر قلبها. انتهت من كل دموعها وعواطفها، لكنها لم تنتهي من حبها لكلاي.

كان التخلص مما حصل معها البارحة نهار السبت عقبة اضافية. فالنهوض وارتداء ملابسها طلبا منها ارادة لم تعلم انها تملكها، شعرت وكأنها قد فقدت كل قوتها وبدأ الانتقال الى منزلها عمل مستحيل عليها.

وعلى عكسها تماماً، كانتا راشال وليديا مليئتان بالحيوية والطاقة. وما ان اصبحت المفروشات في امكنتها، حتى ارسلت ليديا جو وارني الى منزل تايلور لاحضار واينكم. دخلت الفتاتان الى المطبخ لترتيب الصحون بينما اخذت والدتها تعمل في خزانة الحمام.

بعد قليل توقفت راشال عن ترتيب الاكواب على

الرف واستدارت نحو اختها قائلة:«مولي، ما بالك؟»
قالت بصدق:«انني متعبة، فالبكاء معظم الليل يرهق الانسان.»
«قالت امي انك نهضت محمرة العينين ومتورمة الوجه هذا الصباح. هل اختلفتما انت وكلاي؟»
«لا في الواقع.»
اخبرت مولي راشال عن موعدها اليائس ليلة البارحة وانهت قائلة:«لقد اتفقنا ان عليه مغادرة مورغان بوينت.»
تجهمت راشال وقالت:«لا استطيع ان اصدق انه لا يزال يرغب في المغادرة. لقد بدا انه متعلق بك مؤخراً. اعتقدت ان هذا سيوصلكما الى الزواج.»
دخلت ليديا الغرفة قائلة:«الى اين سيذهب كلاي؟»
«انت تجيدين الاصغاء من وراء الابواب، امي.» لكن مولي ادركت انها لن ترتاح قبل ان تشرح لهما كل شيء. فأخبرتهما ما الذي حدث.
جلست ليديا الى الطاولة ووضعت رأسها بين يديها. بعدها رفعت نظرها، وقالت:«لا ادري كيف تمكنت من تربية ابنتين ذكيتين، لكنهما بكل هذا الغباء.»
صرخت راشال:«الان، امي، هذا ليس عدلاً. انا لم اسمح لجو ان يرحل.»
قالت ليديا بعناد:«لا، انت كنت من ستغادر، راشال. وجو هو الذي منعك من الرحيل. لكن مولي، انت

تستحقين الجائزة الكبرى، فأنت من يرسل كلاي بعيداً.»
اضافت راشال:«وهو لا يريد الرحيل.»
قالت ليديا وهي تفكر:«يحتاج احد ما للتحدث مع ذلك الولد.»
جلست مولي الى الجهة المقابلة من الطاولة وقالت:«امي، راشال ارجوكما اصغيا إلي. اريدكما ان تتراجعا. فكلاي ليس ولداً. انه رجل ناضج وانا ايضاً. علينا اتخاذ قرارنا بأنفسنا، ان كان صح ام خطأ. انه رجل يحب المغامرات وقد عاش في بلدة صغيرة، لكن الان أتيحت له الفرصة، وعليه ان يذهب. الا تفهمان الأمر؟»
قالت ليديا:«لا! قلت انه قال لك انه يريد البقاء، اخبرك انه يحبك حتى انه طلب يدك.» تنهدت قبل ان تتابع:«انني آسفة، لكن هذا لا يبدو لي مطلقاً انه رجل لا يفكر الا بالهروب والرحيل.»
هزت راشال رأسها موافقة وقالت:«عليّ ان اتفق مع امي في هذه النقطة، مولي. عندما بدأ هذا الانجذاب بينكما، لقد حذرتك عن عدم قدرته بالقيام بأي ارتباط. لكنني لاحظت انه متغير في المدة الاخيرة. واعتقد انني كنت مخطئة.»
بدأت مولي:«راشال...»
لكن راشال قاطعتها قائلة:

«دعيني انهي كلامي فقط. لا اذكر مرة ان كلاي قد كذب. اذا قال انه يحبك ويريد البقاء، اذاً من المحتمل انه يريد ذلك.»

قالت مولي بلهجة حازمة:«او يعتقد انه يريد ذلك، قد لا يندم على تغير مجرى حياته كلها في البداية، عندما يكون حبنا جديد. لكن ماذا سيحصل بعد ذلك؟ ماذا سيحصل عندما تتعب اعصابه من الاولاد، او عندما تتعطل سيارته او عندما تطوف مجاري المنزل؟ هذه الحياة قد تجعل الرومانسية فكرة سيئة. وسيسأل نفسه ماذا كان سيحدث له لو لم يتزوج وحقق حلمه بالابحار بعيداً.»

ابتسمت كل من راشال وليديا الى بعضهما البعض وهزتا رأسيهما.

نظرت اليهما مولي غاضبة وقالت:«ما المضحك في ذلك؟»

هزت ليديا كتفيها، لكن راشال كانت معتادة على ضيق اعصاب شقيقتها.

«عندما تتعب اعصابه من الاولاد، يمكنك ارسالهم الي او الى امي، او كما يمكنك شراء سيارة جديدة او اصلاح تلك السيارة المعطلة. اما اذا طافت مجاري المنزل، عليك الاتصال فقط بعامل الصيانة. تعمل الناس ذلك كل يوم في كافة انحاء الارض وبالكاد ان يتعلق ذلك بأمر مهم كالحب الحقيقي.»

امسكت راشال يد أختها وشدت عليها:«هذه هي اعذار، مولي، وليست اسباب. انت فقط خائفة. وانا اتفهمك.»

قالت ليديا بنعومة:«اذا كنت تحبين كلاي، عليك التفكير بذلك اكثر من هذا بقليل.» ووضعت يديها فوق يدي ابنتيها.

قالت مولي:«لقد فعلت. لم افكر بشي آخر منذ ان افترقنا ليلة البارحة.» ربتت ليديا على كتف ابنتها ونهضت وهي تقول:«ستسير الامور كما هو مقدر لها. لنعد الى اعمالنا وننتهي من كل هذا.»

ما ان عادا جو وارني بصحبة الهرة، حتى كان الانتقال الى المنزل قد انتهى تماماً. ذهب جو وراشال الى منزلهما ليتحضرا الى الذهاب لعائلة تايلور عند الساعة السابعة، حاولت ليديا اقناع ابنتها لتأتي معهما للعشاء عندها قالت:«لا استطيع، قلت لعائلة تايلور انني بحاجة للبقاء في المنزل الليلة من اجل واينكم. ولا اريدهما ان يعلما انني ذهبت الى مكان آخر.»

بعد ان غادر الجميع، تجولت مولي في غرفة الجلوس واغلقت الباب الامامي، تاركة النوافذ مفتوحة لتشعر بالنسيم العليل. جلست على الكنبة، التي تواجه المدفأة بالشكل فقط تماماً كما اقترح كلاي. لقد انتقلت الى منزلها اليوم، وهي تشعر انه مليء بالذكريات معه.

حملت واينكم، وهي تشعر بحاجة للمواساة. بقيت الهرة بقربها للحظات، لكنها بحاجة الى الحرية فتركتها مولي. فحب شيء ما او احداً ما، بشكل كبير هو سيء تماماً كعدم حبه.

تجولت واينكم في المكان، تنظر الى كل شي. وعندما انتهت جلست ونظرت الى مولي وكأن هناك شيئاً تفتقده. اخذت تغمز بعينها اليسرى فابتسمت مولي. اخبرها بيل تايلور ان الهرة لا تغمز، لكنها تقوم بهذه الحركة من جراء معاملة سيئة تلقتها. بدأت الهرة بالمواء، فقالت مولي:

«لا تبدأي الان، واينكم. اعلم ان عليه ان يكون هنا، وقد كان ليفعل لو لم ابعده عني.»

عادت الهرة تغمز بعينيها.

سألت مولي:«اذاً، تعتقدين ان عليّ الاتصال به، هاه؟ حسناً، لن افعل، لا يهم كم اشعر انني بحاجة لرؤيته. فقد يفكر انني غيرت رأيي.»

اصدرت واينكم صوتاً وكأنه تعبير عن أسى وتعاطف.

فقالت مولي بسرعة:«لا، احبه كثيراً. ولا استطيع ان اتحمل ان يتغير حبه لي الى كره بعد عدة سنوات.»

حفت واينكم رأسها بقدم مولي فحملتها ثانية. بقيت هادئة ولم تتحرك عندما اخذت مولي تبكي.

امضت نهار الاحد في منزلها ولم تخرج ابداً. حتى

انها رفضت الذهاب لتناول العشاء عند امها. كان النهار طويلاً ومملاً، وما كانت لتتحمل تلك الوحدة السخيفة لولا واينكم. لكنها كانت تعلم ان عليها ان تستجمع قوتها كي تذهب الى العيادة نهار الاثنين وهي مشرقة ومتيقظة كالعادة.

وضعت ابتسامة مشرقة على وجهها ووجدت عشرات الامنيات والاعذار عن حسن حظ كلاي كوساك. لكن تلك التمثيلية ارهقتها. وما ان حل المساء حتى اصبحت مرهقة وبالكاد استطاعت ان تتناول العشاء وتطعم هرتها. تركت الصحون في المغسلة لليوم التالي.

ما ان جلست على الكنبة وهي تحمل بيدها جريدة الصباح حتى قرع الجرس... تمرنت على الابتسام طوال الطريق الى الباب لأنها لا تريد ان تمنح زائرها غير المتوقع، واي كان، اي ملاحظة عن حزنها الداخلي. عندما فتحت الباب، وجدت كلاي واقفاً هناك، متجهم الوجه.

سألت:«هل هناك امر ما؟»

قال:«ليس اكثر من العادة. هل احتاج الى حالة طارئة لأتمكن من الدخول الى منزلك؟»

«لا، بالطبع لا. لكنك تبدو مخيفاً.» تراجعت الى الوراء وتابعت:«ادخل، كلاي.»

«اذاً هذا ما يبدو علي؟ انني مستاء جداً، لكن هذا ما اشعر به هذه الايام.»

سألت: «هل ترغب بفنجان قهوة؟»
قال بصراحة:«لا، لا استطيع البقاء. طائرتي ستقلع بعد ساعة.»
قالت بفرح مصطنع متمنية ان تخفي كل آلامها:«آه، يسعدني ان ارى انك لا تضيع الوقت.»
لم يعرف كلاي ماذا يفعل. فهي جاهزة لتوديعه، وهو لا يفكر الا بالبقاء معها. وضع يديه في جيبه وقال:«انني مسافر الى سانت اوغستين برحلة عمل، واردتك ان تعلمي انني وضعت بديلاً عني في الصيدلية لعدة ايام.»
«شكراً لك، اقدر حضورك لاعلامي.» انحنت ورفعت هرتها، التي كانت تدور حولها. ترددت قبل ان تنظر اليه ثانية، متمنية ان ترى ابتسامته المعتادة. لكنها عندما نظرت اليه لم يكن يبتسم.
قالت:«هذه واينكم.»
اقترب كلاي وداعب الهرة وهو يقول:«كيف حالك، واينكم.» اخفضت الهرة رأسها واخذت تصدر صوتاً ناعماً.
قالت مولي:«انها تحبك.» وضمت واينكم اليها. وهي تفكر، وانا احبك ايضاً. وقد اغير رأي بالسماح لك بالرحيل، اذا قلت ثانية انك تريد البقاء. فقط قل ذلك مرة ثانية.
شعر كلاي بالحسد والغيرة وهو يراقب الهرة،

قال:«حسناً، من الافضل ان اذهب.» ووضع يده في جيبه ليسحب ورقة منها وهو يتابع:«هذا هو رقم هاتفي حيث سأمكث اذا احتاج لي احد.» او اذا هناك امرأة غيرت رأيها وادركت انها ترمي فرصة رائعة للحصول على السعادة الحقيقية، اضاف ذلك بصمت...
اخذت مولي الورقة ووضعتها في جيبها من دون ان تنظر اليها. توسلت بصمت، لا تذهب، لكنها قالت:«اتمنى لك رحلة سعيدة.»
هز كلاي رأسه، وخرج من غير ان يضيف اي كلمة. اغلقت مولي الباب وصعدت الى غرفتها لتنام حزينة.

* * *

صباح نهار الثلاثاء، احضرت ليلي دانلوب زوجها الى العيادة. قالت:«لقد انتهى الدواء المسكن لدى هوارد، وقال كلاي انه لا يستطيع اعطاءه المزيد من دون وصفة جديدة. اتصلت بك، لكن قالت الموظفة لديك ان عليه القدوم كي تعاينيه بنفسك. لذلك نحن هنا.»
بعد ان عاينته مولي، قالت له:«لديك التهاب في المفاصل، سيد دانلوب، وربما هذا يعود الى جرح قديم.»
قال هوارد ساخراً:«نحن نعلم ذلك. والذي نريده منك

هو ان تعطينا وصفة تساعدني لأتمكن من تحمل الألم كي اتمكن من العودة الى العمل.»

قالت مولي بحزم:«لا اعتقد ان هذا هو الجواب لحالتك. هكذا سنكون نعالج العوارض وليس المرض بحد ذاته.»

قالت ليلي:«قال الطبيب كولي ذات الكلام، لكن تلك الادوية غالية الثمن، وكانت كمن يأخذ كوباً من الماء. لذلك قررنا ان لا نضيع اموالنا على ادوية لا فائدة منها.»

تمنت مولي ان تتمكن من تغيير رأيهما، تفحصت ملف هوارد وقالت «ارى ان الطبيب كولي قد طلب منك القيام بتمارين رياضية دائمة. هل كنت تمشي لمدة نصف ساعة كل يوم، هوارد؟»

قال متلعثماً:«ليس مع كل هذا الألم.»

«لكن ذلك سيساعدك. هناك ادوية جديدة مهمة الان، وسنتمكن من ايجاد دواء مفيد لك. اتى البارحة بائع ادوية وترك لي بعض العينات. سأحضرها لك اذا وعدتني ان تجربها.»

تجهم وجهه، لكن اجابته كانت مشجعة.

عادت مولي الى مكتبها واتصلت بالصيدلية، طلبت الدواء وارسلت هيثر لتحضره بسرعة. ومن خلال حديثها القليل مع الرجل، قال من دون ادراك منه ان كلاي ذهب الى سانت اوغستين لشراء قارب.

اعادت الهاتف الى مكانه ووضعت يدها على خدها. اذاً لهذا كان مسرعاً بالرحيل. لقد فعل تماماً ما شجعته عليه. والذي يؤلمها حقاً انه لم يهتم لشعورها كي يخبرها بنفسه انه سيعمل بنصيحتها.

على الاقل عرفت الان ان قصتها معه انتهت بعمل كلاي على تحقيق اهدافه. وضعت يديها على مكتبها. وهذا ما عليها القيام به، ايضاً. سيبعدها العمل عن التفكير به، وقررت ان تدفن نفسها بالعمل حتى رأسها.

في الماضي، نجحت مولي بالسماح لحاجات مرضاها ان تغطي على حاجاتها، ويمكنها ان تفعل ذلك ثانية. مسحت عينيها وهي تعاهد نفسها انها لن تذرف دمعة اخرى عليه. بعد مرور عدة دقائق، دخلت هيثر الى الغرفة.

«هذا هو الدواء الذي طلبته لكن ماذا تعني كلمة ستات؟»

«انها تعني اريده على جناح السرعة، شكراً لك.»

«هاي، دكتورة. كنت تبكين؟»

اخذت مولي محرمة ورقية ومسحت انفها:«كان هناك غبار في عيني.»

قالت هيثر:«نعم، معك حق، كلاي كوساك هو احمق.»

قالت بنعومة:

«لا، هو ليس كذلك، انه رجل طيب لكنه مولع بالسفر.»

«لكنه تخلى عنك.»

«لا، لم يفعل. لم تصل الامور بيننا الى هذه المرحلة.»

اعترضت الفتاة قائلة:«حسناً، لكنه حطم قلبك.»

«لا لم يحطم قلبي، بل متأثر قليلاً. انا فعلت ذلك بنفسي هيثر، لأنني سمحت لنفسي بالطلب لكثير من الامور.» رفعت كتفيها وقالت محاولة ان تصدق ما تقوله: «انا وكلاي صديقان منذ فترة طويلة، وسنبقى دائماً اصدقاء.»

نظرت هيثر الى مولي بنظرة الفتاة المراهقة الخبيرة وقالت:«اصدقاء! نعم، صحيح، دكتورة، لك ما تشائين.»

وضعت مولي الدواء في جيب معطفها الابيض وبدأت تؤلف قصة تريد اخبارها لعائلة دانلوب. بعدها، تنفست بعمق، وشدت ظهرها الى اعلى وسارت نحو غرفة المعاينة. لقد حان الوقت لتستعيد ما تستطيع القيام به بصورة مثالية، وهذا ما يبدو انها خلقت لأجله. الاهتمام بمشاكل الناس وليس بمشاكلها الخاصة.

الفصل الثاني عشر

لم يكن كلاي صادقاً مع مولي عندما قال لها انه ذاهب الى سانت اوغستين. ولو انها علمت فقط ما هو عمله هناك، لربما كانت شعرت بحاجة ماسة للتحدث معه لاخراجه من كل ما يعانيه.

لقد عانى الكثير وهو بعيد وكان مشتاقاً للعودة الى دياره وان يضع خطته الجديدة في طور التنفيذ. وبما ان الاخبار تنتقل بسرعة في مورغان بوينت، كان جو الوحيد الذي يعلم سبب سفر كلاي، ولقد اقسم على كتمان السر. اتصل كلاي بمكتب جو للقانون ليخبره انه في طريق عودته الى البلدة.

اراد كلاي ان يعرف، قال:«كيف حال مولي؟»

«لقد بقيت بمفردها نهاية الاسبوع الماضي، رافضة الدعوات والاتصالات الهاتفية. لكن بعد ان سمعت انك ذهبت الى سانت اوغستين لشراء قارب...»

قاطعه كلاي:«لما اخبرتها بذلك؟»

قال جو مدافعاً عن نفسه:«هاي، لم اكن انا من اخبرها، وكل الذي استطيع قوله ان الاخبار اتت من الذي يعمل كبديل لك في الصيدلية.»

تمتم كلاي ثانية:«وماذا حدث بعد ذلك؟»

«قالت مولي لراشال انها لن تحزن على شيء لم

يكن من مجال لحدوثه، وانه حان الوقت لتعيش حياتها مثلك. وهي تمضي الكثير من الوقت في العيادة. وتقسم راشال انها تقود سيارتها عبر القرى المجاورة لتبحث عن المرضى كي تبقى مشغولة. شخصياً، لا اعتقد انها وصلت الى هذه النقطة بعد.»

«لا اصدق ان بايرون خانني. انتظر حتى اعود وأراه.»

«طوال الاسبوع الماضي كل الناس في مورغان يتحدثون عنك بطريقة مماثلة.»

«لماذا؟»

«كل شخص هنا يفكر لماذا اردت ابقاء مهمتك سرية، ويبدو انهم جميعاً استنتجوا. حتى راشال لا تطيق سماع اسمك لأنك تخليت عن اختها.»

«هاي، انا لم اتخل عن احد.»

قال جو بمرح واضح:«ليس هذا ما يشاع في البلدة.»

قال كلاي بغضب:«حسناً، اتمنى انك اوضحت لهم الامور. لقد دافعت عني، اليس كذلك؟»

«مطلقاً. لقد اعطيتك كلمتي انني لن اخبر احداً بأي شيء، حتى ولا زوجتي. وستجبرني راشال ان اختبىء عندما تكتشف انني لم اعلمها بالامر.»

«سيتخلص الجميع من هذه الفكرة عندما نصبح انا ومولي معاً.»

«اذاً، كيف يتم العمل بمشروعك الجديد؟»

«انني في طريق العودة كما تكلمنا في السابق. واعتقد انني سأكون هناك بعد الساعة الرابعة. فمعظم المرضى يكونون قد غادروا العيادة، كذلك تلك الممرضة المشاكسة.»

قال جو مؤكداً:«من الافضل لك ان تنتبه الى ما حولك، فراشال حقاً غاضبة. ولو اننا عدنا الى ايام اسلافي، ستبارزك وهي تحمل مسدساً لقتلك. وكل هذا التوتر لا يناسب امرأة حامل كما تعلم.»

قال كلاي متذمراً:«ولا اعتقد ان هذا الامر جيد لك، ايضاً.»

قهقه جو عالياً.

قال كلاي:«لا ارى الامر مضحكاً. فأنا لم أضحك عندما أتيت تطلب نصيحتي كيف ستتمكن من تسوية الامور مع راشال، اليس كذلك؟»

«انت لم تضحك، لكن اعتقد انك قهقهت عالياً قليلاً. هل هناك شيء استطيع القيام به من اجلك؟»

«نعم، ابعد زوجتك الغاضبة عن العيادة حتى احظى بفرصة كي اتكلم مع مولي من دون مبارزة.»

اجاب جو بمرح:«اعتقد انني استطيع تدبر ذلك.»

كانت الساعة قد جاوزت الرابعة عندما توقفت شاحنة كبيرة امام العيادة. اصدرت الفرامل صوتاً مزعجاً. فتح كلاي الباب وترجل من الشاحنة.

قال للسائق وهو يغلق الباب:«ابق في مكانك هنا ولا تتحرك.»

تجهم وجه الرجل وصرخ فيه:«هذه الشاحنة تقطع الطريق، وقد تسبب ثقل كبير على الطريق، وهكذا سيتم عرقلة السير.»

قال كلاي:«لا تقلق بشأن ذلك. فليس هناك عرقلة سير في مورغان بوينت. لاتتحرك.»

هز السائق كتفيه، «انت السيد هنا.» واعاد كرسيه الى الوراء ليتمكن من النوم قليلاً.»

شعر كلاي بالراحة عندما لم يجد ممرضة مولي في اي مكان عندما دخل مكتب الاستقبال. لكن كانت هيثر هناك، وعندما سمعته يقترب، اغلقت الكتاب الذي كانت تقرأ فيه ووضعته في الجارور. بعدها رأت من يكون، فرفعت رأسها عالياً وقالت:«ماذا تريد؟»

«مساء سعيد، لك ايضاً، هيثر. احب كثيراً ان ارى مولي، اذا كان يمكنك اعلامها بذلك.»

نظرت الفتاة الى كتابها، وقالت ببرودة:«يبدو ان الدكتورة فوكس، لاترغب برؤيتك.»

سئم كلاي من الاستمرار بمتابعة الحديث:«هيا، هيثر، اعطني فرصة. فأنا احبها.»

«نعم، صحيح. ولهذا تخليت عنها.»

«اتمنى لو ان الناس تتوقف عن قول هذا الكلام. فأنا لم اتخل عنها، هيثر.» لم يدر لما شعر كلاي انه مجبر على تفسير الامور للفتاة، فتابع:«بالكاد ذهبت الى سانت اوغستين للقيام بعمل ما.»

«عمل القرود، اذا سألتني عنه.» وامسكت بقلم واخذت ترسم على ورقة امامها.

«لم يسألك احد، هيثر.»

«لكن الجميع، يعرف انك ذهبت الى هناك لشراء قارب كنت تتحدث عنه دائماً. فقط لترحل في الافق وتترك الطبيبة.»

كاد كلاي يفقد الصبر القليل الذي مازال يحتفظ به، قال:«لست ذاهباً الى اي مكان. ما عدا ربما في شهر العسل.»

ادارت رأسها بسرعة وقالت:

«ماذا؟»

قال:

«لا وقت لدي لأشرح لك الامر، هيثر. كما وانك لست كبيرة كفاية لتفهمي ذلك.»

من الواضح ان هيثر شعرت بالراحة عندما علمت ان غايته شريفة، فقالت:«لقد فهمت. فأنا اقرأ الكثير، كما تعلم الدكتورة في مكتبها تتفحص الملفات. وانت تريدني ان اخبرها بأنك هنا؟»

«سأدخل الى غرفة المعاينة واريدك ان تقولي لها ان هناك مريضاً ينتظر. هل ستفعلين ذلك؟»

هزت هيثر رأسها موافقة وسارت نحو القاعة. توقفت فجأة وهي تنظر الى الارض:«سيد كوساك، انا لم افكر حقاً انك احمق.»

«شكراً لك، هيثر. استطيع ان أموت الان وانا رجل سعيد، اه، هيثر.»

«ماذا؟»

«لا تقولي لها انني انا.»

رفعت عينيها الى السقف وقالت:«وكأنني لا اعرف كيف احتفظ بالسر او ما شابه ذلك.»

جلست مولي إلى مكتبها تحاول ان تكتب ملاحظات جديدة، لكنها كانت قد فقدت تركيزها على عملها. لم تستطع منع نفسها عن التفكير بكلاي. كانت متأكدة انها قامت بالعمل الصحيح بأن اعطته الحق بالرحيل. لكنها الان اصبحت تشك انها قامت بأكبر غلطة في حياتها. كم سيمر عليها من الوقت لتتمكن من التخلص من تأثيره عليها.

دقت هيثر على الباب مرة واحدة وفتحت الباب، ادخلت رأسها وقالت:«لديك مريض، دكتورة. انه في غرفة المعاينة رقم واحد.»

سألت مولي:«ومن يكون؟»

رفعت هيثر كتفيها وقالت:«علي الذهاب، دكتورة، اراك لاحقاً.»

نهضت مولي، متمنية ان لا تبدو حزينة كما تشعر. فهناك رجل مريض بانتظارها، وعليها ان تضع مشاكلها الخاصة جانباً. وعندما لم تجد ملفاً على المكتب خارج غرفة المعاينة فتحت الباب وتوقفت

عن الحركة تماماً. لم تر في حياتها مريضاً بصحة كاملة هكذا.

تجمدت يدها على مسكة الباب، قالت:«كلاي؟» كانت سعيدة جداً برؤيته. لكنها تمكنت من السيطرة على تأثرها. «احب كثيراً ان اتحدث معك عن رحلتك، لكن لدي مريض ينتظرني.» قالت كلامها بدقة وبطريقة عملية.

لكنها شعرت بقلبها يغوص عندما علمت من تعابير وجهه انه هو المريض.

قال:«ذلك المريض انا.»

كانت تعلم ان عليها مواجهته في احد الايام. لكنها لم تكن تدرك انها ستواجهه قريباً، وستشعر بكل هذه الصعوبة...

سألها:«هل ابتعدت بما فيه الكفاية؟» وجلس على طاولة المعاينة التي كانت مغلفة بأوراق خاصة.

فكرت، فترة طويلة جداً، قالت: «ما الذي تفعله هنا؟»

«انت طبيبة وانت مجبرة ادبياً بتخليصي من آلامي، اليس كذلك؟»

«شيء من هذا القبيل.»

«انني في حالة سيئة جداً، دكتورة.»

«لا ارى انك مريض.»

قال بلهجة منطقية:

«كيف يمكنك ان تعلمي ذلك من دون معاينتي؟ اليس

عليك ان تقدمي وصفاً طبياً لتقرري بما اشعر به؟»
نظرت اليه مولي وقالت:«ما الذي يجري، كلاي؟»
قال بصدق:«بي شيء ما جدي وسيء جداً.»
بدا لها مصمماً فجارته بلعبته، قالت:«حسناً، ما هي العوارض التي تشكو منها؟»
فكر بالامر قليلاً بعدها قرر ان يذكر العوارض الحقيقة التي يعيشها.
«لقد عانيت مؤخراً من فقدان كامل للشهية.»
عقدت مولي يديها وفكرت، لقد مررت بذات العوارض.
قالت:«ربما يعود ذلك الى الارهاق الشديد.»
رأى كلاي ان عليه ان يقدم لها اكثر من ذلك، تابع:«لا استطيع النوم.»
«تذمر مشترك. اعتقد ان الارهاق وفكرة مغادرتك لمكان اقامتك هي السبب.» كانت لا تزال تنتظر عوارض تستحق إضاعة وقتها.
لم يحصل منها على اي تعاطف، قال وهو يشير الى قلبه.«لدي ألم غريب هنا.»
تجربة مولي وعملها الدقيق ساعداها كي لا تظهر اي قلق على وجهها. قالت «كم هو قاس هذا الالم؟»
حاول ان يحصل على شفقة منها، قال:«قاس جداً.»
لكن بعد ذلك لم يستطع ان يمنع نفسه من الابتسام.
«اعتقد عليّ الاتصال بالشرطي هايكر لأطلب منه ان يلاحقك بتهمة الازعاج.»

«هل هناك قانون ضد محاولة الحصول على انتباه طبيبة؟»
«ستكتشف ذلك، اليس كذلك؟»
«ماذا تعتقدين ان بي بكل الاحوال؟»
«لا شيء سيء بك. واذا كنت ترغب استطيع ان اطلب لك صورة اشعة غداً لتتأكد.»
قال:«اسمعي ثانية، دكتورة، لا بد انك اخطأت بالتشخيص فيما يصيبني عندما اكون بقربك. لقد اصبح صعباً جداً الان. ولا احد غيرك يستطيع شفائي منه.»
قالت معترضة:«كلاي.» كانت مولي سعيدة بكلامه، لكنه حان الوقت ليتوقف عن اللعب.
قال آمراً:«اسمعي.»
اصغت مولي ضد ارادتها وهي تقول:«كلاي، ما جدوى كل ما تقوم به؟»
«المشكلة هي، دكتورة، انني اعلم انني اعاني من حالة متقدمة من مرض العزوبية.»
«ماذا؟»
«لقد سمعتني. والدواء الوحيد لحالتي كي اشفى هي الزواج. ولهذا اتيت انت الى هنا. فأنا غير مستعد للزواج من احد غيرك، لذا، هل تحبينني كفاية لتخرجينني من هذه الحالة اليائسة؟»
اصبحت مولي هي من تعاني من مشاكل الان، قالت:«اذا قلت لك نعم، فقد تتعرض لأزمة قلبية.»

قال وهو يضحك:«جربي، واذا تعرضت لازمة، يمكنك ان تعالجيني.»

قالت مولي قبل ان تقدم على عمل تندم عليه، كأن تقبل بعرضه قبل ان يغير رأيه:«انت لا تريد الزواج. انك بحاجة الى حريتك.»

سئم كلاي من كل هذا:«من اعطاك الحق بمعرفة ماذا اريد او احتاج.»

رفع صوته واخذ يضرب على صدره وهو يتابع:«انا كلاي كوساك، اريد ان اتزوجك، مولي، فأنا لا استطيع العيش من دونك.»

صرخت به:«واذا كنت تريد الزواج كما تقول، ايها المغامر الاحمق، لما ذهبت الى سانت اوغستين واشتريت لنفسك قارباً.»

قال مجادلاً:«اشتريته لنا.»

سألته بسخرية:«وهكذا تتناول حلوى الزفاف فيه؟ الان فهمت ماذا يدور في فكرك.»

«وماذا تعنين بقولك؟»

«اذا كنت تعتقد انني سأتزوج منك وادعك تتجول حول العالم لمدة لا اعرفها، او تعود الى المنزل عندما تشتاق الي، فأنت مخطىء تماماً.»

«هذا اغرب كلام سمعته في حياتي.»

«وأين الغرابة فيه؟» لقد كانت تفكر في تقديم هذا العرض له بنفسها.

قال:«اسمعي، اذا عدت الى المنزل كلما اشتقت اليك، فلن استطيع الابتعاد حتى بحيرة سامبسون ايضاً.»

لم تدري ماذا تقول.

فتابع:«مولي، احبك كثيراً.»

«احبك انا ايضاً، كلاي.»

تشجع من اعترافها، قال:«اريد ان نتزوج.»

«وانا ايضاً اريد الزواج منك. ربما نستطيع تسوية الامور. سنحصل على بعضنا ويمكنك الحصول على المغامرة التي كنت تحلم بها.»

لم يصدق انها لم تفهمه بعد. قال:«مولي، حبك هو اكبر مغامرة لي في حياتي. انا لا اقدم اي تضحية بالبقاء هنا في مورغان بوينت. وتلك الخطة التي وضعتها للرحيل بمفردي كانت تهرباً من الاحساس بالوحدة. في الليلة التي سهرنا معاً عند عودتك، ادركت انني ما احببت غيرك في حياتي. ومنذ تلك اللحظة وانا لا افكر بشيء آخر الا انت. لقد اعطيت لحياتي معنى جديد، وكل احلامي اصبحت مختلفة الان.»

سألته:«هل انت متأكد؟ متأكد تماماً، تماماً.»

«اكثر من متأكد.»

رأت مولي الجدية في عينيه. هذا الرجل لن يكذب عليها مطلقاً فقالت: «من الافضل لك ان تكون كذلك. والا انا والاطفال سنلحق بك في كل مرة تحاول الرحيل فيها.»

ضحك كلاي.«مولي، اذا انت واولادنا لن تذهبوا، فأنا لن اذهب ايضاً.»

سمعا صوت بوق شاحنة عالياً ومزعجاً.قال كلاي:«تعالي الى الخارج، لدي مفاجأة لك.»

كانا في طريقهما الى الخارج عندما سمعا صوت صفارة الشرطي هايكر.

توقفت مولي عن السير عندما رأت مفاجأة كلاي. ففي منتصف الشارع، معرقلاً السير في كافة الاتجاهات، رأت شاحنة كبيرة تحمل قارب صيد كبير جداً. وقد طبع على جانبه بأحرف كبيرة اسم «دواء العازب»

اوقف الشرطي هايكر التصفير وحاول اقناع الناس بالعودة الى سيارتهم ليرحلوا. لكن لم يتحرك احد من مكانه. كانوا متفقين مع رأي آيرل بوتز. الذي قال:«انسى الامر، واين. لن نتمكن كل يوم من مشاهدة قارب كبير في وسط الشارع.»

«شخص ما في ورطة كبيرة. هناك قوانين صارمة ضد من يعرقل السير.»

قال الشرطي هايكر ذلك وحاول جاهداً ان يفرق الناس الذين بدأوا يتوافدون من المحلات والمخازن ليروا ما كل هذه الفوضى. سألت مولي كلاي:«ما هذا؟»

«انه قارب.»

«استطيع رؤية ذلك، لكن ماذا يفعل هنا؟»

«انه في طريقه الى مكانه الدائم في بحيرة سامبسون. واردتك ان تريه. فيه غرفة مثالية لامضاء عطلة نهاية الاسبوع. لاثنين، او ثلاثة، او اربعة، او اكثر، عندما تصبح عائلتنا اكبر.»

تسلق السلم المصنوع من حبال على جانب القارب، وقال:«اصعدي الى هنا لأريك اياه.»

صعدت مولي الى القارب. وما ان وصلت حتى هتف لهما كل سكان البلدة.

اقترب الشرطي هايكر من السلم وقال:«هذا القارب لك، كوساك؟»

ضحك كلاي لرجل القانون، وقال مصححاً:«لي وللسيدة كوساك المستقبلية.»

اسرعت ليديا الى الشارع لتسمع اعلان كلاي.

قالت لهما:«هذه اخبار رائعة، كنت دائماً اعلم ان كلاي سيصبح ولدي في يوم من الايام.» وانهمرت دموعها.

قالت مولي:«شكراً، امي.» ونظرت حولها الى الجيران ورأتهم جميعاً يرفعون ايديهم لها علامة النصر ويتمنون لها اطيب الامنيات. لم تفكر ابداً بحياتها ان خطبتها ستصبح حدثاً عاماً.

اضاف كلاي :«نعم، شكراً امي.»

اسرعت راشال الى الطريق:«هل الخبر صحيح؟»

قالت مولي:«وما هو الخبر؟»

«انت وكلاي ستتزوجان؟»

تبادلت مولي وكلاي نظرات فرحة، وقالت مولي:«كيف سمعت بالامر بهذه السرعة؟ فأنا علمت بذلك منذ دقيقة فقط.»

«حسناً، اتصلت دوني بهاتي بانسون، وكانت ليلي في المتجر فاتصلت بجو، لكنه كان متعباً من ابقائي منشغلة لذلك...»

قالت مولي وكلاي معاً:«لا بأس، راشال، نحن نعلم.»

اخرج سائق الشاحنة رأسه من النافذة وقال:«هاي، ايها الشباب، هل نستطيع المغادرة الان؟ لدي برنامج عمل محدد.»

قال كلاي:«بالتأكيد، لنذهب.»

ادار السائق المحرك، وبصوت عالٍ جداً، بينما سار ببطء واضح. يبدو ان الشرطي هايكر تذكر عمله فأسرع وراءه.

«كلاي، من الافضل لك ان تنزل من هناك. فأنا بحاجة للتكلم معك. اعلم ان هناك الكثير من العقوبات المفروضة عليك، لكن هذا سيدفعني للعودة الى المكتب للحصول عليها. وهذا بحاجة الى بعض الوقت.»

قال كلاي:«آسف، ايها الضابط. انني منشغل، الا تستطيع الانتظار؟»

اسرعت الشاحنة اكثر، فأجبر الشرطي ان يضاعف خطواته ليبقى قريباً منهم:«كلا، لا يمكنك التهرب الان، كلاي. انت تخالف القانون.»

لوح كلاي بيده بطريقة ساخرة من دون ان يجيب.

اصبح الشرطي يركض الان وهو يتنفس بصعوبة:«من سيوقع على هذه المخالفات؟»

ضحك كلاي ومولي. فسعادتهما كاملة الان ولا شيء سيغيرها كتهديد بسيط لمخالفة قواعد السير.

صرخ كلاي وقد ازدادت سرعة الشاحنة:«سأذهب الى مكتبك لدفعها عند صباح الغد.» وتركا الرجل المسكين في وسط الشارع يصرخ غاضباً.

جلسا على ظهر القارب، من اجل سلامتهما.

سألته:«الان، هل يمكنك ان تشرح لي كل هذا؟»

«علمت انه سيكون رسالة رائعة لاقناعك انني لا اقوم بأي تضحيات، لكنني احصل على حياة جديدة.» نظر حوله الى القارب وتابع:«هل هو كبير ومقنع كفاية؟»

«انها مبادرة رائعة ولقد احببتها.» فبشرائه لقارب صيد، بدلاً من يخت، اقنعها كلاي انه سعيد وراضٍ بالبقاء قريباً للمنزل.

قال مستنكراً:«لم اصدق انك تريدين ابعادي.»

«انا لم ارد ذلك. اردت فقط ان تكون سعيداً. هذا ما كنت اصدق به من الاقوال القديمة في انك ان احببت شيئاً ما كثيراً فعليك ان تتركه حراً.»

«انني حر. حر ان اختار كيف سأمضي ما تبقى من حياتي. لقد اخترتك انت، مولي فوكس، هل تقبلين بالزواج بي؟»

قالت بسعادة:«نعم، سأقبل.» وهي تعلم ان حياتهما ستكون اكثر سعادة لأن الرجل الذي اختارته سيجعلها تضحك دائماً. نظرت حولها الى الاراضي الخضراء الممتدة امامهما وقالت:«ماذا سنفعل اليوم في بحيرة سامبسون؟»

قال متظاهراً بخيبة أمل:«اعتقد انه يمكننا اصطياد السمك.»

«حسناً، لكن هناك شيئاً ما يجب ان تعرفه عني قد يجعلك تغير رأيك بالكامل.»

«لا شيء سيجعلني افعل ذلك.»

قالت وهي تبتسم:«انا لا انظف السمك.»

تـــــــــــــمت